المجلة العربية للعلوم الانسانية ـ العدد الخامس ـ المجلد الثاني ـ ص ص (٤٣ ـ ٩٦)

مؤدبو الخلفاء في العصر العباسي الأول

١٣٢هـ ـ ٢٤٧هـ / ٧٥٠م ـ ٨٦١م

محمد عيسى صالحية

استاذ مساعد بقسم التاريخ ـ جامعة الكويت

ـ ملخص ـ

إنه البحث الثاني من سلسلة الأبحاث التي نعتزم الاستمرار فيها ، وكنا قد نشرنا سابقا ، مؤدبو الخلفاء في العصر الأموي ، في العدد الثالث من هذه المجلة ، وسيلحظ القارىء أننا عقدنا مقارنة بين طرائق التأديب في العصر الأموي ، وتلك التي اتبعت في العصر العباسي الأول ، وحاولنا في هذا البحث قدر جهدنا أن نؤطر نماذج ثلاث اقتديت في عملية التأديب ، منهاج الرسول (ص) ، وتربية شيوخ القبائل ، ومنهاج تربية أولاد الملوك المحيطين ببلاط العرب ، وبينّ البحث أيضا مواد ومنهاج التأديب ، وركز على طرائق التأديب من تلقين واعادة واستقراء وترغيب وثواب وعقاب ، ومن ثم وسائل متابعة المتأدب ، وكذا المكانة الاجتماعية للمؤدب عند الخلفاء بصفة خاصة ، وعند الناس بصفة عامة ، وأخيرا ، فقد درس البحث أثر المؤدبين على الخلفاء ، وكيف انعكس هذا التأثير على سلوكهم السياسي والاجتماعي فيما بعد، ولا سيما وان هذا العصر شهد ظهور العديد من التيارات الفكرية ، وأهمها :

ـ تيار الزندقة والشعوبية
ـ مسألة خلق القرآن الكريم
ـ الحركة العلمية ورعايتها
ـ طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية

وقد حاول البحث أن يبين تأثير المؤدبين في التيارين الأول والثاني ، أما الثالث والرابع ، فلا بد من إفراد بحث خاص بهما لشمولهما وتشعب موادهما العلمية والأدبية .

يتبين للباحث في تاريخ التربية عند العباسيين ان مؤرخي العصر قد ذكروا جوانب هامة من العملية التأديبية لابناء الخلفاء لا نجدها في المصادر الأموية ، فيما انتهى الينا ، حتى ظنناه منهجا جديدا ، وعذرنا في ذلك ، ان دراسة المؤسسات في العصر العباسي ، تبدو اكثر وضوحا منها في العصر الاموي،لا سيما وان التطور العلمي والحضاري كان سمة العصر ، وقد حفل المؤرخون والكتاب والشعراء والرواة والقصاصون وغيرهم بتدوين اخبار الخلفاء وابنائهم منذ ولادتهم وحتى تسلمهم الخلافة او بعد انقراض دولتهم .

يبدو ان علية القوم في دولة بني العبّاس قد اعتادوا ان يعهدوا الى حاضنة بتدبير شأن الطفل ، تتولاه حتى تدفعه الى معلم الصبيان ، وهي غير القابلة او الداية التي تعني بامر توليده ورعايته في الأشهر الثلاثة الأولى من عمره ، وقد استوقفنا ما رواه التنوخي ، في كتابه الفرج بعد الشدة ، فذكر « ان المنصور امر بقتل فضيل بن عمران الكوفي ، بسبب وشاية الحاضنة ، ام عبيدة ، التي ادعت انه يلعب بجعفر ، فبعث المنصور اليه مولاه الريان وهارون بن غزوان ، مولى عثمان بن نهيك ، فقتلاه »[1] .

ونحن نرى ان الحاضنة كان يعهد اليها بأمر تدبير الطفل مع الداية او القابلة في الأشهر الاولى ، حيث تراقب ارضاعه وكيفية اطعامه على التدرج ، فالبلدي مثلا يوصي الحاضنة بألا تحمل الطفل وتطوف به الا بعد ثلاثة اشهر ، ويقتصر في غذائه على اللبن وحده الى حين نبات أسنانه ، ومن ثم تتدرج الحاضنة في اطعامه ، الحبوب المطبوخة و الحساء ، وبعد ذلك اللحم ،فاذا ما قارب الصبي على الكلام تدلك لسانه بالعسل والملح الانداراني ، وتلقنه الكلام الخفيف السهل ، وتعني كذلك باسنانه ومضطجعة وتحريك اعضائه ، وتستمر معه الى ان ينضج عقله فتدفع به الى المعلم أو المؤدب[2] أي انها تقوم بدور « معاهد الحضانة ورياض الأطفال في زماننا » مع الأخذ بعين الاعتبار ، ان الحاضنة العباسية تختص بطفل واحد دون غيره اما « الوكيل » او « صاحب الحجر » فهو القيم والمشرف على تربية ابن الخليفة ، ينظر في امور حياته اليومية ، التعليمية منها والسلوكية ، ولعله يشرف ايضا على كل شئون القصر ، او دار الخلافة ، بما فيها ، امور ولي العهد ، وقد قرر البغدادي ، ان ابا جعفر المنصور ، قد اوكل امر المهدي كله الى معاوية بن عبيد الله بن يسار ، ورسمه المنصور بذلك »[3] ، فكان معاوية يختار المؤدبين ويوجههم ، ولا غضاضة في أن يكون الوكيل هو كبير الوزراء ، او موظفاً عالي الرتبة .

ومن الجدير بالذكر ان المهدي قد ضم ابنه هارون الرشيد الى يحيى بن خالد بن برمك ، وكان هارون يناديه « بأبي » وصار الى يحيى إصدار الأوامر والنواهي طوال عهد الرشيد حتى نكبت الاسرة ، ومع ذلك فقد تحسر عليه الرشيد بقوله : (مات اعقل الناس واكملهم)[٤] .

ويظهر من سيرة يحيى بن خالد بن برمك ، انه كان دائم التوجيه لمؤدبي اولاد الخليفة ، مؤوباً على تقديم النصح للمتأدبين من ابناء الخليفة فكثيرا ما طلب منهم ان « يكتبوا احسن ما يسمعون ، ويحفظوا احسن ما يكتبون ويحدثوا احسن ما يحفظون » ، وعنده ان الهدية والكتاب والرسول تدل على عقول اربابها ، وهذه امور أساسية للتأديب ومنهاجه تهتم بالكتابة والحفظ والحديث[٥] .

ومن ناحية ثانية ، فقد اعتاد الوكيل ان يلفت نظر المؤدب الى قواعد السلوك الاخلاقي ، اذا بدر منه ما يخل بالأدب ، فقد نبه يحيى بن خالد ، اليزيدي المؤدب الى خطئه ، عندما ضرب الارض بقلنسوته جذلاً ، لاعتداده برأيه ، في مجلسه النحوي مع الكسائي ، مع ان اليزيدي قد اعتل بان شدة الغلب أنسته ما يحسن . وكان اليزيدي والكسائي قد اختلفا حول اعراب بيت من الشعر هو :

لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فالكسائي اوجب النصب على انه خبر كان ، فضرب اليزيدي بقلنسوته ، وقال : انا ابو محمد ، الشعر صواب ، انما ابتدأ ، فقال : المهر مهر ، فقال له يحيى بن خالد : أتتكني بحضرة امير المؤمنين وتكشف رأسك ؟! والله لخطأ الكسائي مع أدبه أحب الينا من صوابك مع فعلك[٦] .

وكيفما كان الحال فان هناك عددا من الروايات ، اشارت الى اولئك الذين جُعل المأمون في حجورهم ، فقد كان في حجر محمد بن خالد بن برمك ، فنقله الى حجر جعفر بن يحيى المشهور بالبيان والبلاغة ، وقد قرظه المأمون بقوله « لم يكن كيحيى بن خالد وكولده في الكتاب والبلاغة والشجاعة »[٧]، ولعل مناقشة خبر اهداء قصر المأمون ـ الذي بنى على الجانب الشرقي من دجلة ـ الى جعفر ، تبين طبيعة عمل الوكيل ومهامه « اذ كان جعفر قد اتخذ في القصر ثلاثماية وستين مرفقا ما بين مجلس ومستشرق وحجرة وخيش وخزانة »[٨]، ولما شاع خبر أثاثه وتناقله الناس، سأله الرشيد عن القصر ، واوحى اليه بأنه ما بناه الا للمأمون ، فأجابه جعفر : نعم (اي انه بناه للمأمون) ، : فانك يا امير المؤمنين في ليلة ولادته شرفتني

بأن جعلته في حجري قبل جعله في حجرك ، واستخدمتني له وعرفت محله من قلبك ، فدعاني ذلك الى ان اتخذت له هذا القصر بالجانب الشرقي في موضع معتدل الهواء ، طيب الثراء ، ما بين رياض زاهرة ومياه جارية ، بعيدا من أصوات الناس والدخاخين المؤذية والروائح المنتنة ليسكنه حواضنه ودایاته وجواريه وقهرماناته ، فيصح بذلك مزاجه ـ ويتم نشؤوه ، ويصفو ذهنه ، ويذكو قلبه ، وينمو لبه ، ويضيء فهمه ويحسن لونه ويزيد جسمه »[٩] .

والنص يبين ، ان الرشيد قد عين الوكيل للاشراف على تربية ابنه منذ ولادته ، وحدد الفئات التي ترعاه طفلا قبل البدء بالتعلم ، الحواضن والدايات والجواري والقهرمانات ، كما رسم منهاج العناية به ، فتعديل المزاج (اي مزاج الاعضاء) والنشأة وصفاء الذهن ، ونمو اللب ، وألمعية الفهم ، وحسن اللون ، وزيادة الجسم ، هي مثار اهتمام المشرفين على تربية ابناء الخلفاء . ثم جعله في حجر ، يحيى بن المبارك بن المغيرة ، أبى محمد اليزيدي ، ونقرأ في تاريخ بغداد ، ان المأمون كان في حجر اليزيدي ومن ثم أدبه[١٠]، وفي هذا الخبر فصل بين مهنة الوكيل (صاحب الحجر)، ومهنة المؤدب ، وغالبا ما تستمر مراقبة الوكيل حتى بعد أن يشب ولي العهد (المتأدب) ، فهو النائب عن الخليفة في ذلك ، وعليه ان يبلغ المؤدب بكل ختل يراه من المتأدب ، وقد اعتاد سعيد الجوهري ، والمأمون في حجره ، ان يبلغ أبا محمد اليزيدي بما يفعله المأمون في خلواته وساعات فراغه ، وأنهى اليه ذات مره ان المأمون ، ربما تشاغل عنه بالبطالة والتأخر ، وانه يغرم على خدمه ، ويلقون منه اذى شديدا[١١]. وهذا يدل على ان الوكيل والمؤدب يتعاونان في تقويم حال ولي العهد وسلوكه ، ويختاران انجع السبل لتقويم اعوجاجه ، بما فيها اللجوء الى عقوبة الضرب ان اقتضى الامر ذلك .

وهناك ظاهرة اخرى ، تبيناها عند بعض الخلفاء العباسيين دون الامويين فقد رافق ولي العهد ، غلام ، ينقل الى الخليفة اخبار تعليم ولي عهده يوما بيوم ، وذهب المسعودي الى ان ابا جعفر المنصور كان اول من استخدم مواليه وغلمانه في أعماله وصرفهم في مهماته ، وقدمهم على العرب ، فامتثل الخلفاء ذلك من بعده[١٢]، واضاف الاربلي ، ان الرشيد قد وكل خادما يؤدي اليه ما يجري من ابنيه الامين والمأمون بحضرة المؤدب[١٣]، وهذا ما سنوضحه عند مناقشة ، متابعة الخلفاء لتأديب ولاة عهدهم وقد يختار الغلام المرافق لولي العهد ، من الغلمان المتعلمين ، وقصد الخليفة ان يتعلم ولي عهده او ابنه منه ، وقد ذكر البغدادي وابن الكتبي ، بانه كان مع المعتصم غلام يتعلم منه . وخاطب الرشيد المعتصم يوما ، وقد مات

الغلام : مات غلامك يا محمد ، فكان جواب المعتصم : نعم واسترحنا من الكتاب ، فقال الرشيد : ان كان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه ولا تعلموه[١٤].

ونحن نميل الى انه قصد من مرافقة الغلام للمتأدب ، احد الامور التالية أو كلها :-

- اما أن الخلفاء خافوا على ابنائهم من الملل والضجر ، ولا بد من الأقران ، فالوحدة تخلق الملل وتولد السأم لدى المتأدب ، فيتبرم بالقراءة والدرس ويفتقد عنصر المنافسة والتشجيع ، فلا بد والحالة هذه من ان يزامله احد .
- او ان الغلام المرافق كان نابها ، فيراجع وإياه دروسه في الخلوة ، إضافة لكونه رقيبا يؤدي الى الخليفة ما يجري مع ابنائه أولا بأول ، بتقارير يومية يبلغه اياها .

ولو اردنا ان نحدد مسار العملية التعليمية لدى ابناء الخلفاء ، لقلنا ان خلفاء بني العباس قد اوكلوا الى الحاضنة امر ابنائهم التي ترقب إرضاعهم ، وربما ارضعوا في البداية ، ليقوّ عودهم ، وتستقيم لغتهم ويفصحون ويتعلمون الفروسية وركوب الخيل ، ومن ثم الوكيل الذي تمتد سلطاته لتشمل الاشراف على الحواضن والدايات والجواري والمؤدبين المختصين بابن الخليفة ، فاذا شب ابن الخليفة وتقلد الامر ، جعل من مجالسه ، مدارس تأديبية . ولا يفوتنا في هذا المجال الاشارة الى ان خلفاء بني العباس ، فضلوا المؤدب ذا المنظر الحسن ، المليح الوجه فقد استدعى المتوكل ، الجاحظ لتأديب اولاده ، ولما رآه استبشع منظره ، فاعطاه عشرة آلاف درهم وصرفه[١٥].

الخلفاء ومؤدبوهم : -

الخلفاء الذين يشملهم البحث هم (عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي)، الملقب بالسفاح وما هو بسفاح ، والمنصور والمهدي والهادي وهارون الرشيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.اما المؤدبون فنحصر ذكر اولئك الذين اوكلت اليهم مهمة تأديب هؤلاء الخلفاء ، والهدف العام هو السعي لمعرفة العوامل التاريخية والمؤثرات الثقافية التي تفاعلت لتكوين شخصية الخلفاء ، فانعكست آثارها سلبا او ايجابا على سياسة الدولة ، وهي دراسة ضرورية لتفسير العديد من الاحداث التاريخية والازمات الاجتماعية والاقتصادية وتقويمها التقويم الصحيح .

ومن ثم القاء الضوء على منهاج التأديب ومتابعة النشاط العلمي في بلاط الخلفاء .

تقف المراجع صامتة عند ذكرها لنشأة السفاح والمنصور ، حتى اننا لا نحظى الا ببعض الاشارات ، التي لا تشكل باي حال حلقة نستطيع الركون اليها في هذا المجال ، فقد اكتفى البغدادي مثلا باشارته الى ابي العباس (احمد بن محمد بن المستلم بن حيان)، مولى السفاح انه كان مؤدبا وانه حدث عن محرز بن عون دون ان يشير الى تأديبه السفاح ام لا[١٦]. وكل ما انتهينا اليه هو ان السفاح قد عاش فترة في كنف اخواله بني عبد المدان من بني كعب ، فأمه هي ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب ، وانه لقن الفصاحة عندهم[١٧]. ثم انه تربى في بيئة اشتهرت بالحكمة والمعرفة ، فعميد الاسرة العباسية عبد الله بن عباس يسمى « البحر » لسعة علمه ، وكان يعلم في مسجد المدينة ، علوم الدين واللغة العربية والشعر ، وكان يخصص يوما للقرآن والتفسير ، ويوما ثانيا لمغازي رسول الله (ﷺ)، وثالثا ، لأيام العرب ، ورابعا للانساب وخامسا للشعر والنحو[١٨]، وابنه علي ، كان محدثا ، وذا مكانة علمية مرموقة ، ومحمد بن علي بن عبد الله العباسي ، اشتهر بذكائه وطموحه ، وقد درس علي ابي هاشم ، عبد الله بن محمد الحنفية ، وكان موضع ثقته ، فاوصى اليه ابو هاشم بكتبه وخلافته في رئاسة جماعة الخراسانية[١٩].

واخيرا فان ابراهيم بن الامام أوصاه بالجد والحركة ، والا يكون له لبث ولا عرجة حتى يتوجه الى الكوفة ، ومن هناك يقود الحركة ، وقد رسم له رسوما لا يتعداها[٢٠]، فلا يعقل والحالة هذه ان يوصي ابراهيم بن الامام الا لشخصية عباسية قد عرفها وخبر امرها . وكان لنشأته العربية الخالصة اثر في تفضيله على اخيه الاكبر ، ابي جعفر المنصور ، لان امه أعجمية وعليه فاننا نرجح « ان السفاح قد عاش في البادية اولا عند أخواله ، ومن ثم انتقل الى الحميمة والكوفة حيث تراث الأسرة وعلمائها امثال ، عيسى بن علي ، الذي وصفه الرشيد بانه راهب آل البيت[٢١]ورافق ابراهيم بن الامام . ويبدو ان السفاح قد اتخذ مجالس السمر ، على طريقة بني امية ، ولكن لا نملك شاهدا على انه استفاد منها تأديبيا[٢٢]، وما زالت أخبار اتصاله بالكيسانية موضع تساؤلنا ، فهل درس على أحد من علمائهم ، لا سيما وان تعاليم الكيسانية قد تركت بصماتها على الدعوة العباسية .

ويتراءى لنا ان نماذج ثلاثة قد احتذيت في العملية التأديبية ، وكان لها أثر في تربية خلفاء بني العباس وهي :

- نموذج الرسول وخلفائه الراشدين .

- نموذج الجاهلية ـ تربية رؤساء القبائل والامراء العرب في الجاهلية .
- نموذج الحكام الذين حكموا المناطق المجاورة للجزيرة العربية قبل الفتح ، كما صوره اخباريو العرب ومؤرخوهم كعهد أردشير وغيره .

فهذه النماذج الثقافية الثلاثة ، هي التي اهتدى بها القائمون على السلطة[٢٣]. وقد جمعت ثقافة السفاح والمنصور اجزاء منها .

اما ابو جعفر المنصور ، فيبدو ان الظروف التي « احاطت بولادته سنة ٩٥ هـ/ ٧١٣م بالحميمة أو أيزخ من اعمال خوزستان[٢٤]، كانت بالغة الصعوبة ، لان اسرته في عسرة من امرها ، بعد ان سدت حكومة الوليد بن عبد الملك عليها رحاب الفضاء ، وقطعت عنها كل مساعدة ، لانها اتهمت في ولائها ، ولاح انها تدبر أمرا في الخفاء ، ثم انه الولد الثالث لأبيه ـ فلا يحظي بدلال الولد الأول الذي ستسند الامور اليه ـ ومما زاد في سوء طالعه ان أمه جارية بربرية ، يقال لها سلامة[٢٥]. وكلها عوامل تؤثر على تأديبه .

ومن الثابت أن أبا جعفر المنصور قد أرضع في البادية ، وعاش مع البدو ، فقويت صحته ، واعتاد الشدة والخشونة والصبر على شظف العيش ، وتعربت لغته وفصح منطقه ، وحفظ اقاصيص العرب ، وحفظ شعرهم وأمثالهم وحكمهم ونوادرهم[٢٦]. ومن ثم عاد الى الحميمة ، حيث اعتنى به جده ، علي بن عبد الله بن العباس ، واستفاد الفتى من مرافقة جده خلال ثلاث وعشرين سنة ، فدرس في الحميمة اللغة والنحو والتاريخ والفقه وأقوال العرب والفلك ، وقد أورد ابن عساكر ، ان المنصور كان محدثا ، وانه طلب العلم حينما كانت الاسرة تسكن الشام ، وانه اشتهر بالفصاحة والخطابة وحب الشعر[٢٧]، وكانت له اخبار وآداب ، وله أيضا كتاب في الآثار ، « ولكلامه كتاب يدور في ايدي الوراقين معروف عندهم » حسبما ذكر الجاحظ[٢٨]. ثم كانت رحلته الى البصرة التي دخلها متخفيا ، وعمل ملاحا ليتسنى له الاتصال بشيعة بني العباس في بلاد الجزيرة والموصل والحيرة والكوفة ، واستغل وجوده في البصرة ، إحدى قواعد العلم الرئيسية في الدولة الاسلامية ، وتردد على مجالس علماء العصر أمثال ، مجلس الخليل بن احمد الفراهيدي ، ويونس بن حبيب ، وكلهم منارات علم رسخت اقدامهم ، وذاعت شهرتهم ، كما تردد على حلقات المسجدين ، يدرس عليهم ويستفيد من علمهم الديني ، القرآن والسنة ، وفي البصرة أيضا التقى بشبيب بن شيبة التميمي الأهيمي ، خطيب البصرة ، ويبدو انه درس على شبيب البيان

والفصاحة ، اذ يصفه بانه « من أبين الناس بيانا وافصحهم لسانا » ، وكان ابو جعفر المنصور يدخل البصرة متكتما ، ويجلس في حلقة أزهر بن سعد السمان الباهلي ، ابي بكر البصري ، الذي صحب أبا جعفر قبل أن يلي الخلافة[٢٩]، وقد وصفه ابن ناصر الدين ، بانه كان ثقة ، ومن فضلاء الائمة وعلماء الامة[٣٠]، وهو راو للحديث ، صاحب نوادر ، كانت له العديد من المطارحات مع أبي جعفر بعد توليه الخلافة[٣١]. ومن ناحية ثانية ، فقد قرب المنجمين ، امثال نوبخت الفارسي وابراهيم بن حبيب بن الفزاري ، وعلي بن عيسى الاسطر لابي المنجم ، وترجمت له كتب كليلة ودمنة ، وكتاب السند هند ، وكتاب ارسطاطاليس و والمجسطي والارثماطيقي وكتاب اقليدس ، وطلب الى محمد بن اسحق ان يضع له كتابا في المغازي والسير وأخبار المبتدا ، وطلب الى الامام مالك ان يضع كتابا في الشريعة ، فوضع الموطأ . ان رعاية كل هذه الأعمال ، لا بد وان تصدر عمن كان له اتصال مباشر مع علوم وعلماء العصر ،لا سيما وان المنصور يؤسس دولة ، باتت الأحداث تعصف بها منذ الوهلة الأولى ، ويبني عاصمة يريدها ان تكون مركز العلم والحضارة في العالم ، فاستقدم العلماء ومنحهم التسهيلات والتشجيع والرعاية ، ولعل هذا ما دفع المسعودي الى ان يجمل جهود المنصور بالعبارة التالية : نظر المنصور في العلم ، وقرأ المذهب ، وأرتاض في الآراء ، ووقف على النحل ، وكتب الحديث ، فكثرت في ايامه روايات الناس ، واتسعت عليهم علومهم[٣٢].

ومن جهة ثانية ، فان المراجع تورد ان عَمْرَوبن عبيد ، شيخ المعتزلة وفقيهها[٣٣]، قد اجتمع الى المنصور ايام الدعوة وقيل انه قدم عليه الى بغداد بعد توليه الخلافة ليعظه ، فكأنه تأديب له بصورة غير مباشرة ، فالبغدادي يذكر دخول عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي ، ولما طلب اليه المنصور ان يعظه قال له : « ان هذا الامر الذي اصبح في يدك ، لو بقي في يد غيرك ممن كان قبلك لم يصل اليك ، فاحذرك ليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده »، وفي رواية اخرى انه وعظه حتى أبكاه ، ولما طلب اليه سليمان بن مجالد الرفق بالخليفة لانه اتعبه ، خاطبه عمرو قائلا : « بمثلك ضاع الامر واندثر »[٣٤]. ويقال ان ابا جعفر حزن عليه حزنا شديدا عند موته سنة ١٤٤ هـ ، وقال « يرحم الله عمراً» هيهات ان يرى الدهر مثل عمرو »[٣٥]ومن الجدير بالذكر ان عمرا كان يرفض مكافآت ابي جعفر المنصور ، وهذا ظاهر من شعر ابي جعفر ، اذ قال فيه وقد خرج بعد ان وعظه :

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد[٣٦]

كما وعظه كل من مالك بن أنس ، وعبد الله بن طاوس (احد الزهاد) وكانا يعيبان عليه جوره وظلمه حسب رأيهما[٣٧]، ويطلبان اليه ان ينصف الرعية .

ونحن نرى ان ابا جعفر المنصور قد استمر في تأديب نفسه بعد الخلافة ، فكان يلقى العلماء ويشجعهم ، لا سيما وان كافة المراجع والمصادر تؤكد انه ما ابتنى بغداد الا لتكون قاعدة سياسية ـ عسكرية ـ علمية ، للدولة التي يرسي قواعدها ، فاجتمع في بغداد في عهده ، من العلماء والمهندسين والفنانين والاطباء والشعراء والأدباء ما لم يكن لأحد بعده الا في عهد المأمون ، مما ساعده على ان يختار منهم نخبة لتأديب ابنه وولي عهده ، المهدي .

المهدي :

نشأ المهدي بين كبار شخصيات البيت الهاشمي ، فقد ولد بالحميمة سنة ١٢٦ هـ/ ٧٤٣م من ارض الشراة ، وانتقل مع الاسرة الى الكوفة وكان والده المدرسة الأولى التي تلقى فيها دروسه الأولية في الحياة ، ويبدو ان محمد بن مسلم بن ابي الوضاح المثنى ، الملقب بأبي سعيد الجزري ، كان مؤدبه الأول ، فقد اقام معه في بغداد بعد ان ضمه المنصور اليه ، وهو ابن عشر سنين او نحوها ، فقدم معه الى بغداد ، وكان محمد بن مسلم محدثا وموصوفا بالثقة والصلاح الامر الذي جعل المهدي فيما بعد يختاره لتأديب بنيه موسى وعلي ، ومن ثم مرافقا لموسى حتى توفي في بغداد ودفن في مقابر الخيزران[٣٨].

وضم ابو جعفر المنصور ـ سفيان بن حسين بن الحسن ، لابنه المهدي ، وهو مولى لبني سليم او لعبد الرحمن بن سمرة القرشي ، من أهل واسط ، وقد سبق له ان عمل مؤدبا لاولاد عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ثم اولاد يزيد بن عمر بن هبيرة ، فهو ذو دراية في المهنة ، بصير بعلوم القرآن ورواية الحديث ، يوصف بحسن سلوكه ، ودماثة خلقه ، ويروى ان ابا جعفر المنصور ، طلب اليه ان يقرأ القرآن بصوته الحسن ، فاجابه : « بأن القرآن لا يتلذذ به ، ولما سأله : أعالم أنت ؟ سكت ، فحثه الربيع على الاجابة ، فقال : سألني عن مسألة لا جواب فيها ، ان قلت لست عالما وقد قرأت كتاب الله ، كنت كاذبا ، ولو قلت : انا عالم ، كنت بقولي جاهل»[٣٩].وهذه الحادثة تبين تقديره لنفسه وعلمه ، فاستحق ان يكون قدوة .

وتزودنا المراجع والمصادر باخبار مجموعة من كبار علماء العصر الذين أدبوا المهدي ، وكانت لهم اليد الطولى في صقل نفسيته وتكوين شخصيته ومن هؤلاء :

ـ معاوية بن عبيد الله بن يسار (١٠٠ هـ ـ ٢١٧٠ هـ / ٧١٨ م ـ) .

وهو من موالي الاشعريين ، من طبرية ، اشتغل بالحديث والأدب ، وكان معلما قبل الاتصال بالمنصور ، وقد اورد التنوخي خبر اتصاله بالمنصور ، ذلك ان ثعلبة بن قيس ، عامل صالح بن علي . على البصرة ، استدعى كاتبه ، وطلب اليه ان يبلغ الامير صالح بن علي بنز ول الغيث بعد طول حبس ، ولما نظر ثعلبة الكتب ، لم تعجبه ، فسأل من حوله ؛ ألا يصاب لي رجل يخاطب السلطان عني بخطاب حسن ، فدلوه على معاوية ، وكان يعمل مؤدبا ومشهورا بالبلاغة والأدب ، صاحب تدبير ونظر في الأمور ، ولما تواترت كتابته الى صالح ضمه الى بلاطه وتولى كتابة رسائل صالح بن علي الى ابي جعفر المنصور الذي علق عليها بقوله « كنت ارى كتب صالح بن علي ترد ملحونة ، واراها الآن ترد بغير ذلك الخط ، وهي محكمة ، سديدة ، حسنة ، فاخبر خبر معاوية فاستدعاه وعينه كاتبا لابنه المهدي[٤٠]. ويظهر اثره في تكوين شخصية المهدي وطبيعة العلم الذي أدبه به ، من اجابة المنصور للربيع بن يونس وقد طعن على معاوية عند المنصور مرارا ، بقوله : « اتلومني في اصطناع معاوية ، وقد كنت اجتهد بابي عبد الله ـ يعني المهدي ـ ان ينزع عنه لباس العجم ، فلا يفعل ، فلما صحبه معاوية لبس لباس الفقهاء »[٤١] وكان هذا اعتراف من المنصور بفضائل معاوية بن عبيد الله واثره على ولي عهده ويزودنا الفخري في الآداب السلطانية[٤٢]، باخبار توليه الوزارة ، وتفويض امر الدولة اليه واهتمامه بالخراج وتنظيمه ، وتأليفه فيه لتبيين احكامه الشرعية ودقائقه وقواعده ، وقد صور ابن طباطبا الحزن الذي عم الناس اثر وفاته بقوله « امتلأت جسور بغداد يوم وفاته بمواليه واليتامى والأرامل والمساكين ، ودفن في مقبرة قريش ببغداد »[٤٣]، كما وصفه العماد الحنبلي « بانه من خيار الوزراء ، صاحب علم وفضل ورواية وعبادة وصدقات »[٤٤].

ـ الشرقي بن القطامي ت ١٥٥ هـ/ ٧٧١م

وهو الوليد بن الحصين الكلبي ، والشرقي لقبه ، والقطامي لقب أبيه ، واشتهر بمعرفته للأنساب ورواية الأخبار ، وقيل ان ابا جعفر المنصور استقدمه ليعلم ولده المهدي الآداب ، ولكن قبل ان يعهد اليه بالمهمة ، سأله : علام يؤتى المرء ؟ فقال: « اصلح الله الخليفة ، على معروف قد سلف او مثله يؤتنف او نديم شرف او علم مطرف ». وقد عده الجاحظ من الرواة والنسابين والعلماء ، وحيث ان المنصور قد ضمه الى ابنه ، حين خلفه بالري[٤٥] ، فاننا نرجح ان تأديبه له كان في سنة ١٤٢ هـ/ ٧٥٩ هـ .

ـ المفضل الضبي ت ١٦٤ هـ/ ٧٨٠ هـ

هو ابو العباس ، المفضل بن محمد بن يعلي بن عامر **الضبي** ،لزم المهدي بعد ان عفا عنه المنصور لاتهامه بالاشتراك مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن العلوي ، الذي ثار على الدولة العباسية ، وهو الذي جمع « **المفضليات** » للمهدي ومن كتبه ، الامثال ، معاني الشعر ، كتاب العروض ، وقد ألفها خلال تأديبه للمهدي ، وفيها نستدل على المواضيع التي كان يدرسها للمهدي من حكم وامثال بما يفيد عنايته بمكارم الاخلاق ، والشعر وعروضه وألفاظه ، والشعر ديوان العرب[٤٦].

ـ الكسائي،علي بن حمزه بن عبد الله الاسدي ت ١٨٩/ ٨٥٠م

امام في اللغة والنحو والقراءة ، من أهل الكوفة ، لازم المهدي ومن ثم الرشيد[٤٧]**مؤدبا** في النحو والعربية ، وقد شهد الشافعي بعلو امره في النحو ، وكذا يونس بن حبيب ، فمن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي حسب ما يراه الشافعي[٤٨] ، والذين رأسوه حلقة النحو في البصرة انما رأسوه باستحقاق[٤٩]، ويظهر ان الكسائي كان زاهدا في مكآفات الخليفة نظير تأديبه ابناء الخليفة ، فلم يغير شيئا من حاله مع السلطان الا لباسه ، اذ شوهد وعليه جربانات عظيمة[٥٠].

ـ محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ت ١٨٩ هـ/ ٨٠٥م

من منطقة الجزيرة ، من ديار ربيعة ، صار والده في جيش الامويين ، وسكن حرستا في أحوار مدينة دمشق ، حيث ولد محمد سنة ١٣٢ هـ/ ٧٥٠م ، وكان واسع الثقافة ، واثر سكنه في بغداد ، عينه هارون الرشيد على قضاء الرقة ، وفي بغداد كانت مرافقته للمهدي ، وكان الشيباني يصغر المهدي بخمس سنوات . ويبدو ان محمد بن الحسن ، لم يمكث في القضاء طويلا حيث تخلى عنه واعتزل العمل الاداري ، ووقف نفسه على تعليم الفقه والتصنيف فيه على مذهب ابي حنيفة ، وقد ذاع صيته لدرجة ان اسد بن الفرات ، قد جاء حلقته دارسا وعاد الى افريقيه ناشرا لمذهب ابي حنيفة ، وقيل ان علاقته ساءت مع الرشيد بسبب فتواه في مسألة أمان الطالبي ، فتعرض لغضب الرشيد وعزله**عن** القضاء ، بل وفتشت كتبه خوفا من ان يكون فيها شيء مما يحض الطالبيين على الخروج ، وما هي الا فترة حتى أصلحت الامور بينهما وخرج الرشيد الى الري ومعه محمد بن الحسن **والكسائي** ، وهناك دفنا وقد رثاهما الرشيد بقوله « دفنت اليوم اللغة والفقه جميعا »[٥١].

ـ يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي ، الملقب بابي محمد اليزيدي ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩م

وقد اجمعت المصادر على انه كان مرافقا للمهدي ، قبل أن يستخلف بأربعة اشهر ، ودرس المهدي عليه النحو والعربية والقراءات[٥٢] والشعر ، وعليه فان فترته مع المهدي قصيرة ، وهو من موالي بني عدى بن عبد مناة ، ولقب باليزيدي ، لانه كان يؤدب اولاد يزيد بن منصور الحميري ـ خال المهدي ـ فنسب اليه ، ثم اتصل بالمهدي فأدبه وكذا الرشيد واستمر مؤدبا للأمين والمأمون ، ومن كتبه : النوادر في اللغة ، **والمقصور والممدود** ، وكتاب مختصر النحو ، ألفه لبعض ولد والمأمون ، وكتاب النقط والشكل ، وقد وصف بانه « اذا تكلم أفاد ، وان سئل أجاد ، واذا ابتدأ اعاد »[٥٣]. ويبدو ان شهرته اللغوية كانت سبب اتصاله بالمهدي . ومن ناحية ثانية ، فاننا نرى بأن المنصور قد طلب الى محمد بن اسحاق بن يسار ، عالم المغازي والسير وأيام الناس ، ان يضع كتابا لابنه المهدي ، يحوي اخبار الاولين فكان ان وضع السيرة النبوية .

ان مثل هذا التأديب كان نوعا من التأديب السياسي ، وحسن تدبير الامور . . . وسوف نناقش هذه المسألة عند بحث منهاج التأديب .

واخيرا نشير الى شبيب بن شيبة الخطيب المنقري التميمي الاهيمي ، وهو وان كانت المراجع قد اشارت اليه كأحد أفراد حاشية المهدي ، الا انه من الثابت ان ابا جعفر المنصور قد عرفه في البصرة خطيبا قبل ان يلي الخلافة ، فلما تولاها ، ارسل اليه وجعله من سماره ومن ثم ضمه للمهدي وجاء في وصية المنصور الى شبيب « وقد ضممتك الى المهدي ، وأنا اوصيك به » ويبدو ان هدف المنصور من ذلك ، ان يقوي بيان ابنه ، فيأخذ الفصاحة من ابين الناس وافصحهم لسانا [٥٤]. وهو من مشاهير الخطباء كانت بينه وبين خالد بن صفوان منافسة ، ويذكر ان الناس في البصرة كانوايفزعون اليه لقضاء حوائجهم ، ولعلو منزلته عند الخليفة وولي عهده .

وكيفما كان الحال فان المهدي قد حرص على الاستمرار في تأديب نفسه حتى بعد ان بلغ مبلغ الرجال ، فقد ذكر الواقدي ،بانه دخل يوما على المهدي ، وروى له بعض الاحاديث فكتبها عنه ، ثم قام المهدي ودخل بيت نسائه[٥٥].

الهادي :

واخباره قليلة متناثرة ، لا تورد المراجع منها الا النزر اليسير ، وبعضها تغالي في تقريعه ،

فالجاحظ يراه قاسي القلب ، شرس الاخلاق ، صعب المرام ، قليل الاغضاء[٥٦]، يشرب المسكر ويلعب ويركب حمارا فارها ، الا انه يضيف انه كثير الادب ، محبا له ، واتفقت المراجع التي اطلعت عليها أن أبا سعيد الجزري (محمد بن مسلم بن ابي الوضاح) قد أدبه ، وكان والده ـ المهدي ـ كثير السؤال عن احواله عند المؤدب ، وذات مرة سأل محمد بن مسلم عن حكم من يوليه الخراج فيحتجز المال ـ ولا تستطيع الدولة ان تأخذ منه شيئا الا بالعذاب ، وكان جوابه ، انه غريم من الغرماء ولا عذاب عليه ، فاطمأن المهدي الى سلامة عدل المؤدب ، فما عاد الى سؤاله مرة أخرى[٥٧]. والاشارة الوحيدة الواضحة حول تأديب الهادي هي حين طلب المهدي من ابان بن صدقة ان يتعهد الهادي ويشرف على تربيته ، وجعل المهدي أبان وزيرا وكاتبا لابنه فيما بعد[٥٨]وخاصة عندما توجه الهادي الى الحج سنة ١٦٠ هـ ، فعين يزيد بن منصور مدبرا لامره ، وقلد ابان بن صدقة ، الكتابة والوزارة[٥٩]. اما اشارة الجاحظ الى استدعائه ، عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب لينشده الشعر ويسامره ، ويفك الغاز كثير من المسائل الأدبية ، فندخلها تحت باب المنادمة ولا ترقى لمرتبة التأديب ، وعلى كل فان ظلالا كثيفة لا زالت تحيط بسيرة الهادي ، ولا بدمن دراسته بعمق ، ولعل المصادر والمراجع ستكشف يوما الغموض الذي ما زال يحيط بحياته .

هارون الرشيد :

تجمع غالبية المصادر على ان هارون الرشيد ارسل وهو ملفوف بخرقة الى بيت يحيى بن خالد بن برمك ، حيث ارضع مع ابنه الفضل ، وكان هارون يخاطبه بالابوة ، واستمر على ذلك ، ويعتبر أنه ما جلس مجلسه هذا (اي الحكم) الا بحسن تدبير يحيى ، واورد الجهشياري ، انه خاطب يحيى بقوله « فاحكم بما ترى ، واستعمل من شئت ، واعزل من رأيت واسقط من رأيت ، فاني غير ناظر معك في شيء « ونحن وان كنا لا نؤيد الجهشياري بما ذهب اليه ، الا ان وقائع الامور تفيد بان الرشيد قد عهد الى يحيى بكل الدواوين سوى ديوان الخاتم[٦٠]». فقد كان امين سره في بداية الامر ، ومن ثم الشخصية المتنفذة في الدولة .

ومع ان مراجعنا تؤكد بان هارون الرشيد قد ولج باب السياسة مبكرا ، وعمره لا يتجاوز الاربع عشرة ، فلم يكمل دراسته لانشغاله بالشئون العامة ، الا انه واصل اتصاله بالعلماء والأدباء يتأدب على أيديهم ، ويستزيد ارتشاف الأدب من جعبهم ، ونستطيع أن نقسم العلماء الذين أدبوه ، فئة لازمته لفترة محدودة فكان تأثيرها كذلك ، ومنهم :

ـ ابان بن صدقة ، وقد سبق ذكره ، وهو الذي تولى يحيى بن خالد مكانه[٦١]، ومعاوية ابن عبيد الله بن يسار ، وزير أبيه ، وصاحبه الذي لم يفارقه في الري وبغداد طوال ولاية عهده واعواما أخرى من خلافته عام ١٦١ هـ/ ٧٧٨م ، وكان معروفا بالورع ورواية الحديث[٦٢]، وبشر بن المعتمر (ابو سهل الهلالي)، مؤسس فرع الاعتزال في بغداد والذي كان قد اتصل بالفضل بن يحيى البرمكي حتى عد من خواصه ، ومعروف عنه اجادته فن البلاغة والمخمس والمزدوج من الشعر ، وكذا الشعر التعليمي الذي يعني بالديانات والمذاهب[٦٣].

وقد افادنا البغدادي بتعيين الفئات التي كانت تجتمع على بابه ، وقد قرر انه لم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنيين ، ما اجتمع على باب الرشيد .

وكان يصل كل واحد منهم بصلات جزيلة ، ويرفع من منزلتهم[٦٤]. أما الفئة الثانية ، فهم مجموعة العلماء الذين رافقوه لسنين وبعضهم مات برفقته ، وكان تأثيرهم واضحا في حياته الأدبية والسياسية والثقافية ، ومنهم :

ـ معمر بن المثنى ، ابو عبيدة التيمي (البصري ـ النحوي). والذي يوصف بانه عالم بجميع العلوم ـ وعلامة أهل البصرة ، قدم بغداد ايام هارون الرشيد بعد أن ألف المجاز في الخيل ، وهناك قرأه على الرشيد[٦٥].

ـ علي بن حمزة ، ابو الحسن الأسدي ، المعروف بالكسائي ، ت ١٨٩ هـ وهو أحد ائمة القراءة والنحو في الكوفة ، استوطن بغداد اثر اختياره لتأديب الرشيد ، وبقي بجانبه حتى شب ، ثم اصبح من جلسائه وعلماء بلاطه . ولم يفارقه حتى توفي سنة ١٨٩ هـ/ ٨٠٤م[٦٦] ويبدو ان سبب اختيار المهدي له ليؤدب الرشيد يعود الى تمكنه من اللغة بعد ان اشتهر امره ، وكان المهدي قد استدعى المؤدب السابق للرشيد ، وسأله كيف يأمر بالسواك ، فكان جوابه : استك يا امير المؤمنين . فقال المهدي : انا لله وانا اليه راجعون ، ثم طلب اليهم ان يلتمسوا له من هو أفهم من هذا المؤدب ، فدلوه على الكسائي ، ولما سأله ، أجابه ، سك يا أمير المؤمنين[٦٧]، كان الكسائي لايألُ جهدا في البحث عن أفضل المدرسين لهارون ، حتى لو اقتضى الامر ان يرحل به الى مجلس أحد العلماء القمم ، فقد اشار الزجاج الى ان الكسائي ارتحل مع الرشيد الى البصرة ، طلبا لعلم يونس بن حبيب ، اذ يرى في حلقة يونس ابن حبيب مكانا مرموقا لتأديبه ، وأعم لفائدته[٦٨].

ـ الاصمعي : ١٣٢ هـ ـ ٢١٦ هـ/ ٧٣٩م ـ ٨٣١م

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أجمع ، صاحب اللغة والنحو والغريب والملح والاخبار ، من اهل البصرة ، وكان كثير التطوف في البوادي يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر[٦٩] ، قدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، وذكر انه كان يحفظ ١٦ ألف ارجوزة[٧٠]. اما أخباره فتظهر اكثر وضوحا في عهد الامين والمأمون ، اما عن كيفية اتصال الاصمعي ، فهناك روايتان مختلفتان حول ذلك ، أورد أحدها التنوخي ، وملخصهاانه طلب العلم بالبصرة حتى ساءت حالته ، ولامه حتى البقال جاره الى أن احتاج محمد بن سليمان الهاشمي عامل البصرة ، لمن يكتب كتابا يتناسب ومكانة صالح بن علي (عم الخليفة ابي جعفر المنصور) . ولما وصله الكتاب استحسنه وأبلغه انه اختاره لتأديب ابن امير المؤمنين ، فأخذ معه كتباً وباشر عمله[٧١].

اما الرواية الثانية ، وقد اوردها صاحب نزهة الالباء ، فتتلخص بنجاح الاصمعي اخيرا في مقابلة الخليفة ، والذي سأله عن نفسه ، أشاعر هو ام راوية ؟ ولمن ، واجابه الاصمعي بانه راو لكل ذي جد وهزل ، بعد ان يكون محسنا [٧٢].

ويتراءى لنا ان الرواية الثانية لا تخلو من مسحة اسطورية ، لا سيا وأن للاصمعي قدرا وشهرة في وضع الاساطير . لتسلية محدثيه والترويح عنهم .

ومن الجدير بالذكر ، ان بعض خلفاء بني العباس قدكلفوا مؤدبيهم أنفسهم بالاستمرار في تأديب ابنائهم . فالرشيد مثلا يعهد الى هشيم بن بشير الواسطي ، واليزيدي اللذين سبق ذكرهما ، بتأديب ولديه محمد الامين وعبد الله المأمون ، وكذلك كلف الاصمعي والكسائي القيام بنفس العمل[٧٣] . ولعل البغدادي خير من اوضح اسباب هذا التكليف ، فالطلبة اذا جاءوا مجلس الاصمعي ، اشتروا البعر في سوق الدر ، واذا اتوا ابا عبيدة ، اشتروا الدر في سوق البعر ، بمعنى ان الاصمعي كان حسن الانشاء والزخرفة ، رديء الأشعار والأخبار ، في حين ان ابا عبيدة ، كان سيء العبارة ، فوائده كثيرة[٧٤]. وليأخذ بنيه احسن ما عندهما ، جعل الاصمعي والكسائي مؤدبين لابنائه .

ان دراسة مناهج التأديب ، وكيفية اختيار المؤدبين في عهد الرشيد وولديه الامين والمأمون ، توضح انهم قد ارسوا الأساس الأول لمنهاج واضح في التأديب.ففي القرن الرابع ،

اكتملت النظرية التأديبية ، حيث وضحت معالمها ، وارسيت قواعدها ، وغدت لها آداب ، ضمنت بعض ملامحها في مؤلفات العصر ؛ امثال ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك ، لجلال الدين ، عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري الطبري ت ٥٩٠ هـ / ١٠٩٤ م. وسلوك المالك في تدبير الممالك ، لاحمد بن ابي الربيع ، وتذكره السامع والمتكلم ، لابن جماعة ، وقانون الوزارة للماوردي ، وآداب المعلمين لابن سحنون ، وكتاب المعلمين للقابسي ، وتذكرة المعلمين للزرونوجي ، والفخري في الآداب السلطانية لابن طباطبا ، ولطف التدبير للاسكافي ، والاحكام السلطانية للماوردي ، ومجموعة كتب الاخلاق لابن حزم وليحيى بن عدى ، فلا يعقل والحالة هذه الا ان تكون تلك المؤسسة نتيجة متطورة لنظام ابتدأ في مرحلة مبكرة واكتمل في القرن التالي اذا ما جاز لنا اطلاق لفظ المؤسسة .

ـ الاحمر ت ١٩٤ هـ / ٨٠٩ م

وهو علي بن الحسن (المبارك) الاحمر ، شيخ النحاة في عصره ، والذي سبق له الخدمة في خلافة هارون الرشيد كحارس على بابه ، وهناك التقى مع الكسائي الذي رشحه بدوره لهارون الرشيد ليتولى تأديب ابنائه ، والاحمر معروف بقوة حافظة ذاكرته ، اذ كان يحفظ حوالي اربعين الف شاهد من شواهد النحو ، ويبدو انه كان يؤدب الامين وهو دون سن الشباب ، فالفراء رآه عند الأمين وقد بقل وجهه .

كما عهد الرشيد الى قطرب النحوي ت ٢٠٦ هـ ، بتأديب ابنه الامين ، وهو ابو علي ، محمد بن المستنير البصري ، لقب بقطرب لانه كان يبكر الى سيبويه للأخذ عنه ، وكان معتزليا ، الف في التفسير والمثلثات وفي النحو وله في اللغة ، ما خالف فيه الانسان البهيمة .

ان استعراض قائمة مؤلفاته توضح مدى الدقة التي توخاها الرشيد في اختيار قطرب لتأديب الأمين ، لان مثله يعد موسوعيا ، ومن مؤلفاته ، معاني القرآن ، النوادر ، الأزمنة ، الاضداد ، خلق الانسان[٧٥]، وخلق الفرس ، والرد على الملحدين ، تشابه القرآن واعرابه ، بالاضافة الى مؤلفاته الاخرى في الفلك والتشريح والعقائد .

وهناك مسألة أخيرة حول مؤدبي الامين ، فقد ذكرت بعض المصادر ان حماد عجرد قد أدبه ، وعندنا ان حماد بن عمر بن يونس بن كليب الملقب بحماد عجرد ، مولى بني سوأة بن عامر بن صعصعة ، الواسطي وصاحب الرفقة مع مطيع بن اياس الكناني ، ويحيى بن زياد ، كان يتعشق الامين ، ويطمع في أن يتخذه الرشيد مؤدبا له ، فلم يتهيأ له ذلك

لتهتكه ، وقد شاعت سيرته القبيحة بين الناس ، ولا نجد نصا صريحا حول ملازمته للامين مؤدباً [٧٦].

لقد كان الأمين فصيحا بليغا ، لا سيما وانه تلميذ الاحمر والكسائي وقطرب وغيرهم من فحول اللغة وجهابذة البيان ، واساتذة الأدب من منثور ومنظوم[٧٧]. ومن اجل هذا استجاب الرشيد لرغبة يحي بن خالد ، وجعل طريده ، كلثوم بن عمرو بن ابي التغلبي ، الكناني ، مدربا لابنيه الامين والمأمون في الخطابة بعد ان رضي عنه[٧٨].

اما المأمون فقد جمع له الرشيد الفقهاء فبرع وكان يسمى نجيب بني العباس . وقد اوكل الرشيد امر تأديبه الى الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي ت ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م. ولم يستمر طويلا ، اذ امر غلمانه بأن يأخذوا بيده وبطرده من المجلس ، وذلك انه كان يطارح المأمون شيئا من الفقه وحيث أخذت المأمون شبه سنة ، واراد اللؤلؤي ان ينبهه الى ذلك ، فقال : نمت ايها الامير ؟ فخاطبه المأمون : سوقي ورب الكعبة ، وطرده ، اذ يتوجب عليه استعمال حرف الاستفهام في مثل هذه الحالة[٧٩] وقد أغفله .

كما ادبه أيضا هشيم بن بشير الواسطي ، وقد سمع منه الحديث ، اما اليزيدي ، فقد درس على يديه البلاغة والفصاحة والنحو[٨٠] .

وكان عمرو بن عثمان بن قنبر ، (سيبويه) النحوي ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م ، أشهر مؤدبي المأمون فقد ضرب من كل فن بسهم ، اذ برع في النحو والفقه ، ولا زالت كتبه النحوية تجد مكانها الى يومنا[٨١] ويرى الشريشي ، ان سبب اتصال سيبويه بالرشيد انما يعود الى مناظرته النحويين الكوفيين في بلاط الرشيد ، حيث ناظر الكسائي وقيل الفراء في عدة مسائل ، منها المسألة الزنبورية المشهورة والمفصلة في المقامة الرابعة والثلاثين[٨٢]. وقد انتصر فيها سيبويه بعد ان حكمت الاعراب بينهما .

وقد قدم المسعودي في مروج الذهب[٨٣] وصفا مجملا لشخصية المأمون وما تحلى به « اذ اجتهد في قراءة الكتب القديمة ، واستعمل النظر في أحكام النجوم وموجباتها ، كما اظهر القول بالتوحيد ، والوعد ، والوعيد ، وجالس المتكلمين ، وقرب اليه كثيرا من الجدليين ، كأبي الهذيل ، وابي اسحق ، ابراهيم بن سيار ، وأهل المعرفة من الأدباء[٨٤].

ومن ناحية اخرى ، فقد تردد يحيى بن زياد بن عبد الله منظور ، ابو زكريا الفراء ، ١٤٤هـ ـ ٢٠٧ هـ/ ٧٦١ م ـ ٨٢٢م على باب المأمون ، وصادف ان حادثه ثمامة بن أشرس في

اللغة والنحو والفقه والطب وايام العرب واشعارها ، فوجده على دراية بها ، ولما نقل خبره الى المأمون ، طلب اليه لوقته احضاره ، فكان هذا سبب اتصاله[٨٥]، وتضيف رواية اخرى ، انه اوكل اليه أمر تلقين ابنيه النحو[٨٦]، وطلب اليه ان يجمع اصول النحو ، وما سمع من كلام العرب وأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدار ، ووكل به الجواري وخدما ، يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه بشيء ، وصير له الوراقين ، وهناك وضع ، المقصور والممدود ، والمعاني والمذكر والمؤنث واللغات والفاخر ، وما تلحن فيه العامة ، وآلة الكتاب ، والايام والليالي ، وكتابين في المشكل[٨٧]، وكتاب الحدود . وعند املائه كتاب المعالي ، اجتمع خلق كثير لكتابته من بينهم ثمانون قاضيا[٨٨]. ويصور ابن العماد الحنبلي أهمية الفراء والاحمر في تقويم لسان الناس آنذاك ، وذلك عندما اورد رواية ثعلب « انه لولا الفراء والاحمر لما كانت العربية ، لانه هذبها وضبطها »[٨٩].

ـ اما المعتصم فتتفق كافة المصادر على انه لم يتلق الا القليل من العلم ، فابن خلكان يقرر انه كان عريا من العلم ، . والتنوخي يرى انه وجه الى البادية فعاد فصيحا وتعلم الصيد والرياضة[٩٠]، اما المسعودي فيجعل من صفاته ، حبه للعمارة ، لان بها عمران العالم التي يحيى بها ، وعليها يزكو الخراج وتعيش البهائم وترخص الاسعار ويكثر الكسب ويتسع المعاش ، ويورد امره لوزيره ، محمد بن عبد الملك الزيات : « اذا وجدت موضعا ، انفقت فيه عشرة دراهم جاء بعد سنة احدى عشر درهما فلا تؤامرني فيه »[٩١]، ويكمل الدائرة احمد امين ، فيرى ان ثقافة المعتصم من ثقافة الذين يجوبون الحياة ، ويسمعون احاديث الناس والعلماء[٩٢]. فهي ثقافة الخبرة والتجربة .

ونحن مع تقديرنا لكل ما ذهبت اليه تلك الصفوة من العلماء ، فاننا نرى ان هارون الرشيد قد اعتنى بابنه المعتصم ، وعهد الى عدد من المؤدبين لتأديبه ومنهم ، ابراهيم بن محمد بن اسماعيل الهاشمي ، غير ان تقدير الرشيد لحرية التعليم والرغبة فيه وعدم اكراه ، احد عليه ، جعلته يأمر مؤدب ابنه المعتصم بان « يدعوه لا يعلموه شيئا » ، وذلك انه كان مع المعتصم غلام يرافقه في الكتاب يتعلم منه ، فمات الغلام ، فخاطب الرشيد ابنه بقوله : يا معتصم مات غلامك ، فقال المعتصم : نعم « يا سيدي » واستراح من الكتاب وكانت دهشة الرشيد عظيمة ، اذ بلغ كرهه للكتاب هذا المبلغ ، الامر الذي جعله يصدر اوامره بتركه حيث انتهى[٩٣]. ومع ان للخبر دلائل اخرى سنتناولها في حينه ، الا انه يستفاد منه ان الرشيد قد ادب ابنه ، ولكنه ترك له حرية التعلم حتى لا تكون النتائج مدمرة . ومع ذلك ، فقد كان المعتصم كثيرا ما يتحسر على تلك الايام التي لم يغتنمها

تعلما ، وخاصة بعد توليه الخلافة ، وجاء ذلك في رواية القلقشندي ، ان المعتصم كان يردد واي مقام أخزى لصاحبه من رجل من الكتّاب اصطفاه الخلفاء ، ممتحنا له :وما الكلا ؟ فتردد في الجواب ، وتعثر لسانه ثم قال : لا أدري[٩٤]، وقد اوضح ابو القاسم الزجاج تلك المسألة في شرح مقدمة ادب الكاتب فقرر ، ان الخليفة هو المعتصم وان الكاتب هو احمد بن عمار ، وكان يتقلد العرض عليه ، وسئل عن الكلا ، فلم يجب وهنا تحسر المعتصم وقال : « انا لله وانا اليه لراجعون ، خليفة اميّ وكاتب اميّ » وكان ابن عمار وزير المعتصم تاجر طحين ثرياً ، ومع ان الرواية تبين حسرته لانه لم يتعلم ، الا انه من ناحية ثانية ، كان يحاول ان يسد نقصه باستقطاب العديد من الكتاب والادباء ، امثال محمد بن عبد الملك الزيات ، وعلى بن الجنيد الاسكافي[٩٥] الذي استدعاه وزامله ، وعين احمد بن أبي داود قاضيا له ، وهو الشاعر المجيد البليغ ، وكان المأمون قد اوصاه بمصاحبته ، وان لا يفارقه في المشورة[٩٦]، فكان المعتصم لا يرد له طلبا ويقرظه بان مثله يتزين به ويبتهج بقربه [٩٧].

ومن الجدير بالذكر ان المعتصم قد سلك مذهب اخيه في التوحيد وغلب عليه حبه الفروسية ، وتشبه بالملوك الاعاجم ، فلبس القلانس والشاشيات اللواتي سمين « بالمعتصمات » ولعلل هذا نتيجة للبيئة التي عاشها ، وخاصة بعد ان سلم زمام الامور للاتراك فيما نعتقد .

واعتنى المأمون ، بالواثق بن المعتصم ، تبناه ، وكان يعلمه الأدب والخط بنفسه ، ويقرئه القرآن بنفسه ايضا ، وكان المأمون قد طلب الى اخيه المعتصم الا يعهد لاحد بتأديبه ، فانه اي المأمون ارضى لأدبه ، وبلغ من حبه اياه ان المأمون كان يجلسه بينا ابوه المعتصم يظل واقفا ويبدو ان اهتمام المأمون به جعلت المؤرخين يذهبون الى تكنيته بالمأمون الصغير ويثنون على بلاغته فكان اذا ما صعد المنبر يرتجل خطبة بليغة على البديهية من غير ان يروي فيها [٩٨].

كان الواثق واسع الثقافة ، كثير الرواية للشعر العربي ، حتى ان الفضل اليزيدي لا يرى في خلفاء بني العباس من هو اكثر منه رواية للشعر حتى المأمون ، ذاك ان الواثق قصر جهده على الأدب في حين التفت المأمون الى النجوم والمنطق والطب[٩٩] . كما كان بارعا بضرب العود والغناء ، وله اصوات من تلحينه[١٠٠]، بلغت مائة صوت ، وتفرد الخطيب البغدادي بذكره « هارون بن زياد » كواحد من مؤدبي الواثق ، وذلك ان الواثق كان يبالغ في اكرام هارون ، ولما سئل عن سبب ذلك ، كان جوابه « هذا اول من فتق لساني بذكر الله ، وادناني من رحمة الله عز وجل »[١٠١]، وهناك مجموعة من الادباء والعلماء كانت تنتظم في مجلس الواثق تطارحه

الفقه والشعر والأدب والاخبار ومنهم يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان ، والقاسم ابن اسماعيل بن ذكوان الراوية ، الذي كان بالاهواز ايام الواثق وابراهيم بن العباس الذي كان يلي خراج الاهواز ، وذاعت شهرته الادبية ، فأمر الواثق بشخوصه الى مجلسه وطارحه الاشعار ، هذا بالاضافة الى احمد بن ابي داود ، ومحمد بن عبد الملك الزيات والفضل بن مروان ، والمعلى بن ايوب (والبعض يسميه سليمان بن وهب) واخيه الحسن (ومع ان هؤلاء كانوا ندماء ، ولم تشر المصادر الى اي منهم كأحد مؤدبي الخليفة ، الا ان هذه الصحبة قد اثرت في شخصية الواثق فنشأ محبا للنظر مبغضا للتقليد ، اي بحكم العقل ، وله منزلة عنده ، ومن هنا ترجمت له العديد من الكتب اليونانية ، مثل المسائل الطبيعية التي ترجمها حنين بن اسحق ، ووضع له كتابا في الفرق بين الغذاء والدواء لعلاج الامراض والأسنان ، ومن ثم عقد مجالس النظر للفقهاء والمتكلمين في انواع العلوم العقلية والنقلية[١٠٢].

أما المتوكل (جعفر بن محمد بن هارون) ٢٠٧هـ - ٢٤٧هـ/ ٨٢٢م - ٨٦١م ، فالمراجع تقف صامتة عن مؤدبيه ، ولا ندري ان كان قتله سبب ذلك .

وكيفما كان الحال ، فقد اورد الخطيب البغدادي بان نصر بن علي الجهضمي كان يعظ المتوكل ، كما ان احمد بن يزيد المؤدب الذي عاصر المتوكل كان يعيش حياة هنيئة حسده عليها الفتح بن خاقان وزير المتوكل الذي نكب بعد حين ، ولا ندري ان كان احمد هذا يؤدب المتوكل ام انه كان ذا حظوة عنده[١٠٣]. غير ان المراجع تحفل بأبي العيناء ، والذي كان يجمع بين الكتابة والخطابة والشعر ، وله نوادر مشهورة وقد اتصل بالمتوكل فاعجب بذكائه وقوة عارضته ، وسأله المتوكل ذات يوم عن اشد ما مر عليه في ذهاب بصره ، فأجابه ، فوات رؤيتك يا امير المؤمنين مع اجتماع الناس على ذلك ، ويبدو ان المتوكل قد طلب من وزيره الفتح بن خاقان ان يلزم ابو العيناء مجلسة في كل الاوقات[١٠٤].

وكذا علي بن يحيى المنجم ، الذي كان راوية للاشعار والأخبار ، وكان يقرأ الملاحم على المتوكل قبل قتله لا سيما وان علي بن يحيى قد وضع (كتاب) الشعر والشعراء القدماء الاسلاميين[١٠٥]، واختص علي بن الجهم بن بدر بالمتوكل ، وهو المعروف بشعره الرقيق وادبه ، ومع اننا لا نجد اية اشارات تأديبية له الا اننا نرجح انه كان يلازمه شاعرا واديبا الى ان غضب عليه المتوكل ونفاه الى خراسان[١٠٦] هذا بالاضافة الى احمد بن ابي داؤد ١٦٠ هـ - ٢٤٠ هـ/ ٧٧٦م - ٨٥٤م ومحمد بن عبد الملك الزيات كما ضمت حاشيته ممثلين لجميع الاتجاهات العقائدية والاهتمامات الفكرية ، ومعظمهم صحبه اثر انتقاله الى الشام سنة ٢٤٣هـ

ليسكن قصوره التي بنيت في اطراف المدينة - قرب داريا ، ولكنه لم يمكث هناك الا فترة قصيرة حوالي ثمانية وثلاثين يوما ، حيث قفل راجعا الى العراق لامر بلغه عن اتراك سمرقند[١٠٧] وممن رافقه في هذه الرحلة ، من رجال الحديث ، اسحق بن موسى عبد الله الانصاري ت ٢٤٤هـ/٨٥٩ وسجادة ،قاضي المدائن ،وهو فقيه سني وشعيب بن سهل الرازي (شعبويه ت ٢٤٦ هـ/ ٨٦٠) وهو فقيه من اتباع جهم بن صفوان ، ولي القضاء ايام المعتصم وجعلت اليه صلاة الجمعة والاعياد في مسجد الرصافة ، وكان أول قاض هاجمه الناس وحرقوا بابه لقوله بخلق القرآن وتعليقه كتابا بذلك ، ومع ذلك ضمه المتوكل الى صحبته[١٠٨].

ومن اهل الأدب ، ضمت حاشيته ، يعقوب بن اسحاق السكيت ت٢٤٤هـ/ ٨٥٨ م ، وهو نحوي وله اصلاح المنطق ، وابو بقية ، شاعر في سامراء ، له قصيدة في وصف الطريق من سامراء الى دمشق[١٠٩]، والوليد بن عبيد البحتري ٢٠٦هـ/ ٨٢١ - ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م ، وهو من كبار شعراء الشام ، واختص بالمتوكل ، واخباره جمعها الصولي واعتنى بالمتوكليات منها[١١٠].

ومن العلماء الذين جاءوا دمشق في صحبة المتوكل ايضا ، محمد بن موسى بن شاكر ت ٢٥٩ هـ/ ٨٧٢م ، وعلي بن يحيى المنجم الذي اشرنا اليه ، كما وفد عليه ايضا الجاحظ الذي مكث مدة في دمشق ثم غادرها الى انطاكية .

ان انتقاء مثل هذه الحاشية ، انما يدل على رغبة المتوكل الاكيدة الى التصدي لما يفرق الامة ، باجتثاث اصول الفتنة ، ومنع الجدل والكلام في الامور العقائدية ووضع حد لما عرف بمسألة خلق القرآن[١١١]. واحلال الوحدة الوطنية محل الفرقة العقائدية التي فرقت ردحا من الزمن .

مواد ومناهج التأديب :

كانت النماذج الثقافية التي اهتدى اليها الخلفاء سابقا ، تتمثل في نموذج الرسول والخلفاء الراشدين ونموذج الجاهلية ونموذج تنشئة الحكام الذين حكموا المناطق المجاورة للجزيرة العربية قبل الفتح الاسلامي ، غير ان خلفاء بني العباس عملوا على مزج هذه النماذج مع بعضها ،واخضعوها لتطور العلوم في العصر ، فكان لهذا النموذج الجديد اثره في تحديد الاطار العام لمناهج تأديب ابناء الخلفاء في العصر العباسي الاول . ومع اننا لا نجد تفصيلات

لمحتواه ، الا ان وصايا الخلفاء لمؤدبي ابنائهم ،ثم تتبع العلماء في مجالسهم ، واستقراء قائمة الكتب التي وضعها المؤدبون ، تلبية لاحتياجات ملحة ، كان التأديب بلا شك اقواها ، تكشف كلها عن طبيعة المواد والمناهج التي اتبعت في التأديب .

وملاحظتنا انه لم يغب عن بال هؤلاء المؤدبين ، انهم يؤهلون شخصية ليست عادية ستتولى الامور ، فعليهم ان يزودوا من يؤدبون بمختلف المعارف والفنون والعلوم التي ترقى بهم الى درجة علمية متقدمة في مجتمعهم .

ونستطيع القول بأن المنهاج قد احتوى الامور التالية :

ـ التعليم الديني :

وينصب في الاساس على القرآن والسنة لأهميتها في تقويم الاخلاق واثرها في تكوين شخصية المتأدب ، وقد اولى خلفاء بني العباس التعليم الديني عناية خاصة لدرجة جعلت ابن سعد يروي عن الاشياخ بانه ما في الارض قارئا للقرآن ولا افضل عابدا وناسكا من بني العباس بالحميمة[١١٢]، ومع ما في الخبر من مبالغة ظاهرة ، الا انه يظهر مدى عناية العباسيين بالتعليم الديني .

وكان تعلم القرآن والحديث والفقه من جملة ما درسه ابو جعفر المنصور في الحميمة والكوفة ، عندما ارتحل اليها من الحيرة قادما من الموصل ، اذ حضر مجالس اكبر الاساتذة في الفقه والحديث في مسجد الكوفة ومربدها ، كمجالس ابي عمرو بن العلاء ، والخليل بن احمد الفراهيدي ، ويونس بن حبيب ، وازهر السمان[١١٣]. ثم ان اشارة الواقدي ، اذ دخل على المهدي وروى له الحديث فكتبه عنه ، تبين مدى اهتمامه بالحديث ومداومته الحرص على سماعه .

ولعل دراسة الجانب الديني من وصايا هارون الرشيد تلقى المزيد من التفصيل حول هذه المسألة ، فوصايا الرشيد للأحمر ، عندما أوكل اليه تأديب الامين والمأمون ، اشتملت على إقرائه القرآن وتعليمه السنن وتفقيهه في الدين[١١٤] ثم لا يعلمه ما يفسد دينه . وكان هارون الرشيد يرى ان وظيفة النحو الاساسية هي الاستدلال به على القرآن والشعر ، فقد دخل ابو يوسف الفقيه على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه ، فقال : يا امير المؤمنين قد سعد بك هذا

الكوفي وشغلك ، فاجابه الرشيد : النحو يستفرغني ، استدل به على القرآن والشعر[١١٥]. وقد اورد الاربلي ان المأمون كان يحفظ القرآن ، وانه سمع الحديث عن مالك بن انس وحماد بن زيد وهشيم بن بشر الواسطي[١١٦].

ان دراسة سير المؤدبين ، توضح مدى تمكنهم من العلوم الدينية ، وعلى الاخص علوم القرآن وعلوم الحديث ،بل وألفوا فيها ، كيونس بن حبيب الذي وضع كتابا في معاني القرآن والكسائي الذي الف في معاني القرآن والآثار والقرآن[١١٧].

ويلاحظ ان تطور الدراسات اللغوية والعلمية والفلسفية في العصر العباسي الاول قد ادى تدريجيا الى ظهور تيارين فيها ، تيار الدراسات النقلية وتيار الدراسات العقلية وقد حرص المؤدبون على تزويد ابناء الخلفاء بثقافة واسعة في مجالات الدين واللغة والأدب والعلوم[١١٨]، فالدراسات الدينية تحتل مكان الصدارة في اهتمام المؤدبين لما في ذلك من منافع شخصية وعامة وسياسية لا تخفى على كل ذي لب .

ـ الاخبار والسير :

وتكمن اهمية دراستها في قدرتها على تنمية المدارك ، وجعل المرء اكثر فهماً لطبيعة المجتمع وتحليل مشاكله ، وحتى يلم بمجمل التطورات السياسية التي سبقته ويتعرف على المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي اعملت في المجتمع بناء وهدما ، وحتى يكون اقدر على مواجهة المشاكل . ومع اننا لا نؤمن بتكرار الاحداث التاريخية او اعادة التاريخ لنفسه ، ولا يعقل ان تحفظ خزائن الارشيف التاريخية حلولا جاهزة ، تستخدم عند الحاجة اليها ، الا ان التشديد عليها بدا امرا ملحا للحفاظ على استمرارية الدولة ولتخطي الصعاب التي تعترض ، ولعل هذا ما هدف اليه المنصور عندما كلف محمد بن اسحاق بن يسار ، وهو العالم بالسير والمغازي وايام الناس ان يضع لابنه المهدي كتابا مذ خلق الله تعالى آدم الى يومه ذاك[١١٩].

وفي رأينا ان المنصور كان يحاول ان يكتب تاريخ اسرته ليثبت صلتها بالرسول الكريم (ﷺ) وكذا اعلام الاسرة وبداية الدعوة وانصارها والحركة التي اوصلت الاسرة للخلافة[١٢٠]، وكان الولاء للاسرة والحفاظ على شأنها يؤرق المنصور حتى انه طلب الى اقربائه ان ينقشوا الرؤيا التي رآها في حداثته على الواح من الذهب ويعلقوها في اعناق صبيان بني

العباس وكثيرا ما جمع افراد الاسرة وسألهم عن تلك الرؤيا ، وملخصها ؛ انه بينما كان يطوف حول الكعبة ومعه أخوه أبو العباس وعمه عبد الله بن علي اذا بصوت ينادي ابا العباس من داخل الكعبة ، فاسرع اليه ودخل الكعبة،ولما خرج كان بيده لواء اسود قصير على قناة قصيرة ، ثم نودي ابو جعفر ، فنهض ومعه عمه عبد الله الذي حاول ان يدخل قبله فدفعه ودخل ابو جعفر ليجد الرسول (ﷺ) ، فسلم عليه وعقد له الرسول (ﷺ) لواء طويلا وطلب اليه ان يقاتل الدجال[١٢١]، ولعل المنصور اراد بهذه الرؤيا ان يدعم دعواه بانه ظل الله في ارضه ، وانه يسوس الناس بتفويض من الله ، وليضفي مزيدا من القدسية على نفسه فلا ينازع ، لا سيما وان الفتن تعصف بالدولة ، الا انها تدل من ناحية اخرى على انتهاجه خطا تربويا يعنى بتاريخ الأسرة وحقها المقدس في تولي الامور المستمد من السماء .

وكان المنصور شديد الحرص على ترسيخ اواصر الصلة بين افراد الأسرة العباسية يرعى هذا الجانب بنفسه ، فقد ذكر ابن عساكر . ان المنصور ارسل مبكرا الى محمد بن ابراهيم الامام ولما أتاه وجد المهدي في الدهليز ومعه عبد الصمد بن علي وداود بن علي واسماعيل بن علي وسليمان بن علي ، ولما جلسوا مع بني عمهم ، طلب دواة وما يكتبون فيه ، ثم التفت الى عبد الصمد فقال المنصور : يا عم ! حدث ولدك واخوتك وبني اخيك حديث البر والصلة[١٢٢] ومع ان الرواية تبين مدى خوف المنصور من اولاد علي ، وسعيه ان يعتادوا قبول المهدي كوالٍ للعهد حتى لا يثوروا عليه ، الا انها من ناحية اخرى تعتبر احدى وسائل التأديب السياسي الذي حرص خلفاء بني العباس عليه ، فحين ضم المنصور الشرقي بن القطامي الى المهدي طلب اليه ان يعنى بالاخبار والسير ، فوضع الشرقي « كتابا » في التاريخ والانساب للمهدي ، كما امره ان يأخذ بأيام العرب ودراسة الاخبار[١٢٣]، واعتاد الهادي ان يستدعي عيسى ابن يزيد بن بكر بن دأب ويسأله عن اخبار العرب[١٢٤]، والرشيد يطلب من ابنه ان يرافق اسحق بن عيسى بن علي (عالم آل البيت) الذي يحفظ جميع اخبار اسرة بني العباس ، وهو نعم حامل العلم[١٢٥]، والهدف من كل هذا تبصير المتأدب بامر السياسة ، وتعظيم امر انتمائه لاسرة ذات حسب ونسب ، ومن ناحية ثانية فقد اعتاد بعض الخلفاء ان يسمع القصص من مؤدبيهم ، سواء أكان قصصا تاريخيا ام سياسيا ليريح قلبه . وكان الشرقي بن القطامي يقص على المهدي حديث الغريين ، نديمي ملك الحيرة اللذين قتلهما في ساعة شربه ، ثم لما صحا ندم اشد الندم[١٢٦]وتفنن فيما بعد بتكريمهما ، وتحفظ كتب الأدب العديد من اخبار المؤدبين القصاص ، واخيرا فان احمد بن ابي خالد اعتاد ان يقرأ القصص على المأمون[١٢٧]

ونحن نرى ، ان المقصود بذلك تعميق دراية الخلفاء بالاخبار والسير بشتى الوسائل والاساليب ممارسة او درسا او قصا ، فغدت الاخبار والسير مادة اساسية في تأديب الخلفاء .

- علوم العربية والنحو والأشعار

حظيت دراسات اللغة برعاية الخلفاء ، وجعلوها منهجا رئيسا لابنائهم ، ودأبوا على تقديم النصح لابنائهم ومؤدبيهم للاهتمام بها فعندما سمع المأمون بعض بنيه وقد لحن ، قال له : « ما على أحدكم ان يتعلم العربية ، فيقيم بها أوده ، ويزين بها مشهده ، ويفل حجج خصمه بمس كتاب حكمه ، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه ، ليس لاحدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته ، فلا يزال الدهر أسير كلمته »[١٢٨]، فامتلاك زمام اللغة عند المأمون من مقومات الحكم الاساسية ، اذ به تقوي الحجة وتفل حجج الخصوم ، وهو زينة للمرء وتميز له .

ان دراسة اللغة العربية وعلومها ، كانت هي الهدف الرئيسي عندما أرسل ابو جعفر المنصور الى البادية ، يعيش فيها . ليقوى عوده ويشتد ويتعود الخشونة والشظف والصبر ، ويسمع اقاصيص لغته ، ويفصح منطقه ، ومن ثم يمشق الخط ويعالج الحساب ، ويسمع اقاصيص العرب ويحفظ الشعر والامثال والنوادر[١٢٩].

ويرى يونس بن حبيب ان علم العربية خاصة امر ضروري لكل رجل،لا بد ان يحسنه علما وعملا ، نظرا وتطبيقا ، حتى يتحلى بالفصاحة والبيان ، اذ ليس لعيّ مروءة ،ولا لمنقوص البيان بهاء ، ولو بلغ يافوخة أعنان السماء[١٣٠]، وقد أشار الزجاج الى ان الكسائي قدم البصرة مع الرشيد ، وجلس الى يونس بن حبيب في حلقته ، يدرس معه النحو ، ولما حاول بعض الشبان ان ينتقص الكسائي ويوجه له السؤال تلو السؤال ، مما أثار حفيظة يونس فرفضه ، بدعوى انهم يؤذون جليسه ومؤدب امير المؤمنين[١٣١]. ان هذه الرواية تبين أن بعض المؤدبين قد اعتادوا حضور حلقات مشاهير الاعلام في العربية والنحو ، في محاولة لترسيخ معارف المتأديين فيها .

لقد جرت العادة ان يلتقي أهل المدر والوبر كل عام في سوق المربد في البصرة لاكتساب السليقة العربية المصفاة من شوائب العجمة ، ولحفظ طرائف الشعر من قائليها أو من رواتها . كما كانت تنتشر في البصرة حلقات المسجديين التي تتصف بتنوع المعارف ، وقد ارتادها الخلفاء ايضا[١٣٢]. ومثلها ايضا مجالس الكسائي مع ابي محمد اليزيدي مؤدب المهدي والرشيد[١٣٣] والتي قيل ان الفراء درس فيها .

ويتراءى لنا أنه روعيت درجة من البلاغة والبيان طلب الى المؤدبين أن يرفعوا تلاميذهم الخلفاء لمراتبها ، فالأصمعي يحدد بلاغة تلميذه بطبقة المفصل وما أغناه عن المفسّر[١٣٤] ، اي أصابه إصابة محكمة ، فأبان العضو من العضو ، ثم جعل لحسن الاصابة بالقول ، اما جعفر بن أبي يحيى ، فالبيان عنده ، ان يكون الاسم يحيط بالمعنى ، ويجلي عن المغزى ، ويخرج عن الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ، والذي لا بد منه ان يكون سليما من التكلف بعيدا عن الصنعة ، بريئا من التعقد ، غنيا عن التأويل[١٣٥].

ويندرج تحت هذا الباب تعليم الخطابة واتقانها لضرورتها ، وقد كان اليزيدي يدرب الامين والمأمون عليها ، حيث يلقي المأمون خطبة الجمعة بصوت جهير حسن اللهجة[١٣٦]. واورد الاصمعي ، ان هارون الرشيد رغب في استعراض ابنه محمد الامين ، يوم الجمعة ايضا ، ولما خطب أعجب الناس حتى نثرت عليه الدنانير والذهب من العامة والخاصة[١٣٧].

اما أشعار العرب فهي السجلات اليومية والتاريخية الحضارية ، فلا بد والحالة هذه ان تحظى بعناية فائقة ، والشعر صنعة العرب ، وقد أجمعت كافة الوصايا على ضرورة الاهتمام بدرس الشعر وروايته ، ولعل المفضل الضبي لم يضع المفضليات[١٣٨] للمهدي الا لهذا الغرض ، وكان المهدي قد درس على بشر بن المعتمر الشعر المخمس والمزدوج وكذا الشعر التعليمي[١٣٩].

ان دراسة وصايا الخلفاء لمؤدبي ابنائهم ترسم صورة واضحة للمنهاج ، فالمنصور مثلا يحث ابنه المهدي على طلب العلم ويوصيه بالا يجلس مجلسا الا ومعه من يحدثه من أهل العلم[١٤٠] وكانت وصية هارون اكثر الوصايا التي وصلتنا تفصيلا ، اذ تناولت المواد التي يرغب الى ابنه في تعلمها ، وفصلت في الصفات والمزايا التي يجدر بالمؤدب أن يتحلى بها ، فهو يطلب الى الاحمر مؤدب ابنه ، ان يعلمه القراءة والاخبار والشعر ومواقع الكلام ، ويحدثه القصص التي تنمي همته وتقوي من عزيمته ، ويصر على عدم مسامحته اذا اخطأ بل يقومه بالنصح واللين والا فعليه بالشدة .

ان استقراء الوصية يكشف جوانب عدة من منهاج التأديب عند الخلفاء، فلنقرأها ،قال الأحمر النحوي : بعث إليَّ الرشيد لتأديب ولده محمد الامين ، فلما دخلت ، قال : يا أحمر : ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه ، فصير يدك عليه مبسوطة ، وطاعتك عليه واجب ، فكن بحيث وضعك امير المؤمنين ، اقرئه القرآن ، وعرفه الآثار ، وروّه

الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصره جوا مع الكلام وبدأه ، وامنعه من الضحك الا في أوقاته ، وخذه بتعظيم بني هاشم اذا دخلوا عليه ، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ، ولا تمرّن بك ساعة الا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده اياها ، من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه ، وقومه ما استطعت بالضرب والملاينة ، فان أباها فعليك بالشدة والغلظة»[١٤١].

والوصية كما يظهر تعني بالجانب المنهجي التعليمي والسلوكي والسياسي ، وترسم للمؤدب طبيعة عمله ، وتبين كيفية تدرجه في تقويمه بالضرب والملاينة والا فليأخذه بالشدة والغلظة .ويضيف الفضل بن يحيى في وصيته لهشيم بن بشر الواسطي الى ما سبق ، عندما كان الامين في حجره « ليكن اكثر ما تأخذ به ولي العهد ، تعظيمه الدماء ، فاني أحب ان يشرب الله قلبه الهيبة له ، والعفاف عن سفكها»[١٤٢].

ولم يهمل منهاج التأديب التربية العسكرية (الفروسية). والرمي بالقوس والنشاب ، فقد جعلت فنون الحرب والسباحة والعدو والوثوب وصيد الوحوش اهدافا رئيسية على الخلفاء تعلمها ، وكان صيد الوحوش والطيور رياضة محببة للخلفاء اتقنها كل من المنصور والمهدي وهارون الرشيد وغيرهم وقد ذاع عن المهدي ولعه بالصيد حتى كاد ان يكلفه حياته ، والامين تصفه المراجع بانه قضى حياته في (المجون) والصيد[١٤٣].اما المعتصم فقد كان يتعشق الصيد حتى انه بنى حظيرة تدخل في الفرات وجعل الفرسان يطاردون صيدهم بين الحائط والنهر[١٤٤].

وكان الرشيد يجيد ركوب الخيل ويتقن فنونها وخاصة المناضلة والرمي بالسهام والطعن بالرمح والضرب بالسيف واجادة ضرب الصولجان ، وأكد البغدادي ، ان هارون الرشيد قرأ « كتاب الخيل » على معمر بن المثنى[١٤٥].ليزيد ثقافته بها ، لانها عدة الحرب ، ومتاع الرياضة والتسلية ، ان نظرة نلقيها على الآثار المدونة التي خلفها هؤلاء المؤدبون، والتي لا تزال تحفظ المكتبات العربية والاجنبية العديد منها « تبين لنا نوعية المواد التأديبية التي اهتموا بها ويمكن ان تؤخذ مؤلفات قطرب النحوي كنموذج لها ، ففي التعليم الديني وضع مصنفا ، وفي معاني القرآن وغريب الحديث ، والرد على الملحدين ، ومتشابه القرآن ، والفرق ومجاز القرآن .

أما اللغة والنحو فقد وضع : الملثات في اللغة ، والاشتقاق ، والأضداد ، وفعل أفعل ، والهمزة ، والعلل في النحو ، والغريب في النحو .

وفي مواضيع شتى ، النوادر والاصوات وخلق الفرس .[١٤٦]

والكسائي ألف : في معاني القرآن والقراآت ومقطوع القرآن وموصوله والنوادر الكبرى والمصادر والحروف والنوادر والمتشابه في القرآن .

وفي النحو : ألف مختصرا وما يلحن به العامة ، والعدد واختلاف العدد[١٤٧] والاصمعي ، صنف في الابل والاضداد وخلق الانسان والمترادف والنساء والدارات والنبات والشجر ، وشرح ديوان ذي الرمة وغيرها .

ونحن نرى ان هذه المصنفات إما ان تكون قد وضعت اساسا كمواد مقررة لتسهل على المتأدب مراجعة ما درسه في يومه ، او يستعان بها في تأديب الخلفاء ، وبقدر ما تكشف تلك المؤلفات عن دائرة اهتمام المؤدبين والفنون التي برعوا فيها ، فانها تحدد الاطار العام للمنهاج الذي اتبعه المؤدب في تعليمه للخلفاء او ابنائهم .

واخيرا فان للعبة الشطرنج جانبا من اهتمام الخلفاء ، يدفعون أبناءهم لتعلمها وكان المأمون يحب تداول اللعبة لأنها تشحذ الذهن ، وله فيها مقترحات ، واذا ما غلب آسف ، لانه لم ينجح في تدبير شبرين في شبرين ، وهو المدبر لدولة اتسعت آفاقها وطبقت الارض مآثرها ومنجزاتها[١٤٨] وكانوا ينظرون اليها كنوع من التدريب على سياسة الامور ، وحسن التعامل مع الرعية وكيفية استخدام افرادها بحكمة واتزان .

ولا تزال للعبة اهميتها في عصرنا الحديث ، تقام لها المباريات وتعقد الندوات وينتظم مريدوها في نواد وجمعيات .

- **طرائق التعليم عند المؤدبين :**

لا تخرج طرائق التعليم عند مؤدبي خلفاء العصر العباسي عن مثيلاتها في العصر الاموي ، من تكرار وتلقين واستقراء الى غيرها من الامور ، الا ان هذه الطرائق تبدو واضحة للباحث المدقق في العصر العباسي اكثر منها في العصر الأموي، ولعل ذلك يعود الى سببين ، اولهما ، ان مصادرنا عن العصر العباسي كثيرة ومتوفرة ، حيث ان العباسيين هم الذين تبنوا التدوين التاريخي ، في حين اغفلت المصادر بقصد او غير قصد العصر الاموي ، وثانيهما ، ان طبيعة المرحلة ، حتمت تطور العلوم والفنون في العصر العباسي ، صحيح ان بذرة العلوم ، كانت في العهد الأموي ، الا انها نضجت واثمرت في العصر العباسي ، ولم

يكن أرحب من قصور وبلاط الخلفاء العباسيين لتزدهر وتنمو فيها الحركة العلمية ، فكان الابداع في البلاد ، وعند الخلفاء المتأدبين . ويبدو ان المؤدبين ، لم يتقيدوا بوقت محدد لمزاولة اعمالهم ، وانما روعيت فيه الحالة النفسية للمؤدب ، فاذا ما كانت حالته النفسية معتدلة وباله مرتاح زاول مهمته وذلك ما قصده بشر بن المعتمر ، مؤدب المهدي في وصيته للمعلمين عامة والمؤدبين خاصة بقوله « خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك ، واجابتها اياك ، فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرا واشرف حسبا ، وأحسن في الاستماع وأحلى في الصدور ، واسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ومعنى بديع »[١٤٩] فهو يحدد فوائد التعليم عند فراغ بال المؤدب ونشاطه ، ويستمر في وصاياه « اياك والتوعر ، فان التوعر يسلمك الى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك »[١٥٠].

وكأن بشر بن المعتمر يطلب الى المؤدب ان تكون الفاظه رشيقة عذبة ، وفخمة سهلة ، ومعناها ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا[١٥١].

وكان الشرقي بن القطامي يعيد الحديث مرارا للمهدي[١٥٢]، واعتاد عيسى بن يزيد بن بكر ان يعيد الحديث على موسى الهادي في القابلة حتى يحفظه[١٥٣].

اما وسائل الايضاح التي استعملها المؤدبون ، فقد ذكرت بعض منها في تاريخ بغداد ونزهة الالباء ، ومنها مثلا ان ابا عبيدة (معمر بن المثنى) قرأ كتابه الخيل على الرشيد ، دون ان يحدد المسميات على الفرس ، بدعوى انه ليس بيطارا بل هكذا سمعها من العرب ، فما كان من الاصمعي الا ان احضر الفرس الى المجلس وسمى اجزاءه من أذنيه حتى خاصرته[١٥٤] وقد دأب اليزيدي على استخدام شواهد من البيئة في تعليمه للامين والمأمون ، ففي موسم الكمأة . وليعلمهما غريب الكلام، درسهما بيت الشعر التالي في وقت اكل الكمأة :

كلا كلا (كلا كما) كمءاً كلا لا تنبـوا ان تنبـوا لن تنبلا[١٥٥]

ومن الوسائل التي اتبعت ايضا ، عقد مجالس المناظرات التي يحضرها الخلفاء او الخليفة المتأدب مع مؤدبيهم ، فمناظرة علي بن مبارك الاحمر النحوي مع سيبويه ، واحتكامهما في النهاية الى الاعراب ، حضرها يحيى بن خالد والكسائي والفراء ، وقد قصد من ذلك الارتقاء بمستوى المؤدب والمتأدب ، وحلقات البحث (السمنارات) تثير اهتمام المؤدب والمتأدب بقضايا ما كانت لتتوفر له بدونها ، وفوائدها لا ينكر فضلها[١٥٦] حتى في ايامنا ، وتزخر كتب الأدب باخبارها وخاصة بصائر وذخائر التوحيدي ، والامتاع والمؤانسة ، والمقابسات للتوحيدي

أيضا ، ومحاضرات الادباء للاصبهاني ، ونشوار المحاضرة والفرج بعد الشدة للتنوخي ومجالس العلماء للزجاج ، ومجالس ثعلب والعقد الفريد والأمالي وغيرها .

وكثير ما انتهز الخليفة وجود ابنائه المتأدبين بحضرته في تلك المجالس ، فيطرح عليهم مسألة ، فان اعياهم الامر طلب الى احد المؤدبين ان يحلها ، فقد سأل الرشيد الكسائي ذات مرة كم اسم في قوله « فسيكفيكم الله وهو السميع العليم » وكان يجلس الى جانبيه الامين والمأمون ، ولما أوضحها الكسائي ، التفت الرشيد الى ابنه محمد وقال له : هكذا اجاب الرجل ، أفهمت[١٥٧].

وقد يلجأ الى التشديد على المتأدب ، ويمنعه من اللعب في ساعات فراغه ، ؛ فالاحمر كان يتشدد مع الامين ويحجزه عن اللعب ، ولما شكى الامين مؤدبه ، الأحمر الى أمه زبيدة بعثت اليه برسالة مع خالصة ـ كبيرة الوصيفات او الامينات في القصر الزبيدي ، وطلبت اليه الكف عن عقاب الامين ، وان يجعل له وقتا يجمعه فيه ، لتوديع بدنه ، فكان جوابه :

ـ وهنا نعين الموجبات التي تقتضي مثل تلك العقوبة:« الامير قد عظم قدره وبعد صوته من أمير المؤمنين ، ومكانه من ولاية العهد لا يحتملان التقصير ولا يقبلان منه الخطل ولا يرضى فيه بالزلل في المنطق والجهل بالشرائع والعمى عن الامور التي فيها قوام السلطان وأحكام السياسة »[١٥٨]. فقد بين الاحمر ، الموجبات التي جعلته يتخذ مثل تلك العقوبة بحق من يعد ليكون خليفة المسلمين ، اذ لا يقبل منه سوء المنطق والجهل بأمر الشريعة او تلك الامور التي منها الملك وسياسة الامة ، وقد تصل العقوبة الى الضرب بالدرة ، فقد ضرب اليزيدي المأمون سبع درر لانه تباطأ بالحضور اليه وأبكاه ، وتمضي الرواية في اظهار شمائل المأمون ، فلم يشكه الى جعفر بن يحى بدعوى عدم اطلاعه على احتياجه الى الادب حتى لو عاد الى ضربه كل يوم مائة مرة ، ومع ان الرواية متحيزة في جملتها ، وتنسب لتلك التي قصد بها اعلاء شأن المأمون دون الامين ، الا انها تقر بالضرب كوسيلة تأديبية[١٥٩].وقد ضرب محمد بن عبد الملك الزيات ، الخليفة الواثق اربع مقارع ويقال احدى عشرة مقرعة . واذا طالبه بشيء شتمه ووثب عليه فأمر المعتصم بضربه ، ويضيف ابن العمراني ان محمد بن عبد الملك الزيات قد قطع الرزق عن الواثق وضرب وجهه ايضا ، ولا ندري ان كان المقصود بهذه الرواية تبرير البطش بالزيات فيما بعد ، فقد قتل شويا في التنور[١٦٠].

وللقضاء على بعض العادات السيئة ، لجأ بعض المؤدبين الى نطق كلمة تذكر المتأدب

بعادته السيئة ، ليقلع عنها ومنها ان الهادي اعتاد ابقاء فمه فاغرا ، وكان مؤدبه ينبهه الى ذلك بكلمة « أطبق » فيغلق فاه ، ومع ان الكلمة اصبحت لقبا للهادي ، الا انها اختيرت في الاساس كوسيلة تأديبية للقضاء على عادة سيئة[١٦١].

المتابعة :

كنا قد اشرنا الى نماذج منها عنداستعراضنا للخلفاءومؤدبيهم ، ولكنا آثرنا ان نفرد مكانا لاخبار متابعة هارون الرشيد لابنائه ، باعتباره الرائد في ايجاد مؤسسة التأديب التي كادت أن تتكامل ملامحها في العصر العباسي الثاني . ومع أن الروايات التي تناولت اخبار الرشيد وابنائه كثيرة ومتعددة ، الا اننا تخيرنا منها ما يخدم موضوعنا .

وتبرز اهمية المتابعة عند الرشيد ، انه وكل خادما زنجيا ، يكون مع ابنيه الامين والمأمون في الكتّاب ، ينقل اليه ما وقع منهما عند المؤدب يوما بيوم ، وحكاية الكمأة اوضحت ذلك ، فما حاجة الامين والمأمون لتعلم كلام الزنجية ، فاوضح اليزيدي الامر[١٦٢]. ورأينا ان الخليفة يرى في اطلاعه اليومي على سير بنيه الدراسي أنجع لمعالجة هفواتهم واصوب لتقويم علومهم .

كما اعتاد الرشيد ان يمتحن ابناءه بحضرته ، ويستعرض قوة بلاغتهم وبيانهم ، فقد استعرض ابنه الامين بخطبة يوم الجمعة ، وطلب من الاصمعي مؤدبه ان يعده لذلك[١٦٣]، وكلف معاوية الضرير ان يمتحن المأمون ، وقد سمع منه كلاما ما عرف انه من قريحته أم من تلقين القيم[١٦٤]، واحيانا يكون الامتحان والاستعراض في المجلس ، فقد كلف الكسائي ان يرى محمدا وعبد الله بعد التئام المجلس ، ولما سألهما واحسنا الاجابة ، رفع الكسائي تقريرا شفويا لوالدهما الرشيد جاء فيه :

ارى قمري مجد وفرعي خلافة يزينهما عرق كريم ومحتد[١٦٥]

وكان الخليفة يبالغ في عطائه للمؤدب فيغدق عليه المال والكسوة الكثيرة والطيب والعبيد والاماء والفرش والآله ان نجح تلميذه في الامتحان والاستعراض .

ولدينا تقرير رواه محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبد الله وأخيه احمد ، يبدي فيه اعجابه ، وقد تفوق المأمون في خطبة الجمعة التي حضرها الرشيد ، فقال من قصيدة طويلة :

لِتَهْنَ امير المؤمنين كرامةٌ عليه بها شكر الاله وجوبُ
بان ولي العهد مأمون هاشم بدا فضله اذ قام وهو خطيب
ولما رماه الناس من كل جانب بأبصارهم والعود منه صليب
رماهم بقول انصتوا عجبا له وفي دونه للسامعين عجيب
ولما وعت آذانهم ما اتى به أنابتْ ورقت عند ذاك قلوب
فابكى عيونَ الناس أبلغُ واعظ أغر بطاحيُّ النجار نجيب[١٦٦]

المكانة الاجتماعية للمؤدبين :

تمتع المؤدبون برغد العيش ، وسعة الرزق ، اذ ينظر الى المؤدب وكأنه احد افراد الأسرة ـ بل لعله ينسب اليها كما هو الحال مع اليزيدي ، الذي كان يؤدب اولاد يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي فعرف به ، وكان من تقاليد الخلفاء العباسيين ، انهم اذا استأدبوا احدا ، أفردوا له مجلسا مجهزا بجميع ما يحتاج اليه من فرش وآلة وخدم ، فاذا جلس مجلسه الأول ، أمروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس الى داره مع ما يوصل اليه ويوهب له[١٦٧].

وقد عبر المنصور عن تقديره واحترامه لعمرو بن عبيد بن باب ، الذي كان يعظه ولا يقبل شيئا من هداياه وعطاياه بقوله :

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد
غير عمرو بن عبيد

وفي رواية أخرى انه قال : يرحم الله عمرا ، هيهات ان يرى مثل عمرو[١٦٨] ونعاه بهذه الابيات :

واذا الرجال تنازعوا في شبهة فصل الخطاب بحكمة وبيان
فلو ان هذا الدهر أبقى صالحا أبقى لنا عمرا أبا عثمان[١٦٩]

ورثاه بقوله :

صلى الاله عليك من متوسد قبرا وردت به على مران
قبر تضمن مؤمنا متحنفا صدق الاله ودان بالقرآن

أما المهدي ، فقد بنى بالجانب الشرقي من بغداد ، مكانا سماه « مربعة ابي عبيد الله » نسبة الى معاوية بن عبيد الله بن يسار ، الذي كان يعظمه ولا يخالفه في شيء مما يشير به عليه ، وهو المؤدب الذي امتلأت جسور بغداد بالمشيعين يوم وفاته من مواليه واليتامى والأرامل والمساكين الذين كان يتصدق عليهم ، وعبرت تلك الجموع الجسور بصعوبة بالغة [١٧٠]

ونال ابن دأب حظوة فائقة عند الهادي ، اذ كان ينادمه ، وسمح له بغسل يديه بحضرته ، وبلغ من دالته ان الخليفة كان يدعو له بما يتكيء عليه في مجلسه ، وكثيرا ما سمع الخليفة يقول له : « ما استطلت بك يوما ولا ليلا ، ولا غبت عن عيني الا تمنيت ان لا ارى غيرك » [١٧١].

اما مكانة المؤدبين عند الرشيد وبنيه ، فقد بلغت حدا عظيما ، فالرشيد يعظم الكسائي لانه أدبه ، وتعلو منزلته فلا يجرؤ على تصحيح خطئه حتى وهو يصلي ، وذاك انه قرأ « لعلهم يرجعون » ، بقوله « لعلهم ترجعين » ، فما صححه [١٧٢]. ومع ان الكسائي لم يغير من حاله شيئا مع السلطان الا لباسه ، فانه طلب من السلطان ان يزوجه ، واستجاب الخليفة لطلبه واهداه عشرة آلاف درهم وجارية حسناء بآلتها وخادم معها ويرذون بسراجه ولجامه [١٧٣]، ولما اعتل الكسائي علة الموت ، اتاه الرشيد ماشيا فزعا ، ويروى انه خرج من عنده وهو مغموم محزون ، حتى اذا مات ودفنه في قرية رنبوية ـ قرب الري ، وقف على قبره ، وقال اليوم دفنت النحو [١٧٤]. وكان الرشيد قد اخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الندماء والمؤانسين تكريما له ولِمَ عرفه من أخلاقه في تأديب بنيه ومكانة الاصمعي عند الرشيد يحددها الخبر التالي الذي اورده الزرنوجي ؛ وذلك ان الرشيد بعث ابنه الى الاصمعي ليعلمه العلم والأدب ، فرآه يوما يتوضأ ويغسل رجله ، وابن الخليفة يصب الماء على رجله ، فعاتب الخليفة الاصمعي في ذلك بدعوى انه بعث ابنه ليعلمه الأدب ، « فلماذا لم تأمره بصب الماء باحدى يديه ويغسل بالاخرى رجلك » [١٧٥]. فاية مكانة بلغها هؤلاء عند علية القوم ، وبلغ من تقدير المأمون لمكانة يزيد بن هارون ، ان ارجأ القول بخلق القرآن ، حتى اذا مات يزيد اعلن القول بها [١٧٦]

ورأينا ان المأمون ما أرجا القول بخلق القرآن الا مخافة ان يرد عليه يزيد وتثور الفتنة ، وقد اكتوى بسعيرها ، وما زالت لظاها تؤرقه بعد موت اخيه الأمين . وكان المأمون يغدق الاموال على ابي محمد اليزيدي حتى بعد ان اصبح جليسه، ونهى اليه مرة ، ان اليزيدي قدم ببابه ومنعه الحاجب من الدخول ، فأسرع اليه وهو الخليفة معتذرا ، وبادر الى ادخاله بنفسه مرحبا [١٧٧].

ومن ناحية اخرى فالمأمون يقرر ، بان الرجل مهما عظم فلا يكبر عن ثلاث ، تواضعه لسلطانه ، ووالده ، وتعلمه العلم . وذلك في معرض تقريظه لسلوك بنيه ، وقد تنازعا على من يقدم النعل لمؤدبهما الفراء ، واتفقا اخيرا على ان يقدم كل منهما فردة[١٧٨]. وفي ذلك رفع لقدرهما ، اذ أعظما منزلة المؤدب . وعلى النهج اقتدى المعتصم ، فعظمت مكانة احمد بن أبي داؤد عنده ، فكان مستشاره ، واستمر وزيرا له وللواثق من بعده مدة ثمان وعشرين سنة ، وعندما مرض عاده المعتصم ، وكان لا يعود حتى اخوته واجّلاء اهله ، وتعليله لذلك بانه ما وقعت عينه على احمد بن ابي داؤد الا ساق له اجرا ، وأوجب له شكرا ، وأفاده فائدة تنفعه في دينه ودنياه[١٧٩]. كما ان الواثق بر مؤدبه واكرمه ، لانه اول من فتق لسانه ، وادناه من رحمة الله عز وجل[١٨٠]. حسبما كان يردده دائما .

اما اجور المؤدبين ، فيبدوا ان هذه المسألة ، لم تثر كما حدث في العهد الاموي ، ولم يقم جدل حول جواز اخذ شيء على تعليم القرآن من عدمه ، بل اتخذت الاجور طابع العطاء والصلة والمكافأة اكثر منها مرتبا منتظما ، وعلى كل فان تعيين شخص ما مؤدبا ، يعتبر فاتحة خير عليه وعلى ذويه ، فسيضمن ثراء سريعا وحلا لاية مشاكل يواجهها ، وباستثناء الاشارة التي اوردها ياقوت عن ابن عتاب ، حول اجر مؤدب اولاد الخاصة ، اذ عليه القبول بستين درهما اجرا له[١٨١]، فاننا لا نجد مثلها في سير خلفاء بني العباس ، وقد امر المهدي بعشرة آلاف درهم للكسائي لتأديب ولده الرشيد ، ورتب له مرتبا سخيا ، ومعلوم ان عطايا المهدي الجزيلة ، جعلت العلماء يشدون الرحال اليه من كل بلد[١٨٢]. وبلغ عطاء الهادي لابن دأب ثلاثين الف دينار ، زيادة على ما وصله به من لبس وآلات وفرش[١٨٣]. ويقال ان الرشيد قد وصل الاصمعي بمائة الف درهم وحوله الى حجرة قد اخليت لتأديب ابن هارون الرشيد ، مزودة بالخدم والفرش ، واجرى عليه كل شهر عشرة آلاف درهم وأمر ان تخرج له كل يوم مائدة[١٨٤]، واجاز سيبويه بعشرة آلاف درهم على تعليمه النحو لابنيه[١٨٥].

وتُصوّر هبات الرشيد للأحمر ، وقد اصبحت تقليدا عباسيا ، مدى الحظوة والاكرام التي عومل بها المؤدبون، فقد جهز المجلس لاستقبال علي بن الحسن الاحمر ، في يومه الاول لبدء تأديب الامين ، وفرش المجلس بالفرش الحسن ، فلما اراد الاحمر الانصراف الى منزله دعى من يحمل له ذلك ، ولما كانت غرفته الوحيدة لا تتسع ذلك ، امر الرشيد بشراء دار له وجارية وحمل على دابة ووهب له غلاما واقيم له مرتب جار ولمن عنده ايضا .

ودعنا ننقل وصفا لحال الاحمر بعد اتصال اسبابه بالأمين مؤدبا ، رواه محمد بن الجهم ،

يقول « كنا اذا اتينا الاحمر ، تلقانا الخدم ، فندخل قصرا من قصور الملوك ، ويخرج علينا الاحمر وعليه ثياب الملوك[١٨٦]» هذا بالاضافة الى منح الامين له ، والتي بلغت ثلاثماية الف درهم[١٨٧]. كما اجرى الواثق على بكر بن محمد بن بقية المازني مائة دينار كل شهر تصرف له في البصرة حتى توفى الواثق[١٨٨]، وفي احدى المناسبات منح المتوكل ابن السكيت خمسين الف دينار[١٨٩].

ومجمل القول ان المؤدبين نالوا مكانة مرموقة في مجتمعهم ، وحظوا بمنزلة رفيعة ، وكانوا موضع تقدير الخليفة . وحاشيته ورعيته ، وخصصت لهم المرتبات التي لم تكن ثابتة ، واجزلت لهم العطايا والصلات والمكافآت التي تلاءمت مع مكانة الخليفة .

أثر المؤدبين على الخلفاء :

يرصد الناقد ان الفرس قد ارتفع شأنهم في الدولة العباسية ، فيدعون طول باعهم في قيامها ، ثم ان فضلهم لا ينكر على خلفاء بني العباس ، الامر الذي ساعدهم على سرعة التسرب الى البلاط العباسي فاحاط رجالهم بالخلفاء ، كتابا ووزراء ووكلاء ، وطوقت بناتهم الخلفاء زوجات ومحظيات وجوار واماء وسرايا ومغنيات وراقصات ، ومع ذلك فلم ينجحوا ـ الا في حالات محدودة ـ في ان يكون مؤدبو الخلفاء ، ولاة العهد منهم ، لان الخليفة الأب كان شديد الحرص على تنشئة ابنه تنشئة عربية خالصة ، حتى وان كانت امه ليست عربية ، وذلك للحفاظ على الدولة ولحمتها العربية ، ولاجل هذا استهجن القوم ان يصطنع المنصور ، معاوية بن عبيد الله بن يسار ، المولى الاشعري ، لابنه المهدي مؤدبا ولاموه على ذلك[١٩٠].

غير اننا نلاحظ ان اصطفاء المؤدبين من العرب ، كان منهجا عاما عند خلفاء بني العباس ، جرى تجاوزه في بعض الآحايين ، فقد اختير معمر بن المثنى الفارسي لتأديب الرشيد ، وسيبويه لتأديب المأمون ويعقوب بن اسحق السكيت ليؤدب اولاد المتوكل وغيرهم ، اوجب بدء نوع من الصراع الخفي في البلاط العباسي ، ارثته الاحقاد الفارسية القديمة على العرب ، وايقظه التنافس على الصدارة في العصر العباسي الأول ، وأججته نيل الحظوة عند الخليفة .

ان القضايا المهمة التي تبلورت في العصر الأول العباسي ، وصبغته بسماتها ، وتركت بصماتها واضحة في التاريخ العباسي كله ـ والتي لولا تدخل الخلفاء بها لاتخذت مسارا آخر ـ تمثلت في ظهور التيارات التالية :

- تيار الزندقة والشعوبية .
- مسألة خلق القرآن .
- الحركة العلمية ورعايتها .
- طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العصر .

وسنحاول قدر جهدنا ان نبين اثر المؤدبين في تحديد مواقف الخلفاء من المسألتين الأولى والثانية اما المسائل الاخرى ، فنحتاج ان نفرد لها ابحاثا خاصة لاهميتها واتساع مداها ، ونعهد بأنه نتيجة لاشتراك الفرس المباشر في الثورة العباسية كان الصراع بين العرب والفرس أمرا مفروغا منه ، انما تنتظر الفرصة المواتية لتفجيره في الزمان والمكان المناسبين .

وفي رأينا ان التأليف في الفضائل والمثالب الذي بدأه ابو البختري سنة ٢٠٠ هـ[١٩١] كانت الشرارة الاولى لبدء الصراع ، حتى اذا ما مضى عقد من الزمن اشتد اوار الصراع ، وخاصة بعد اعتلاء ابي عبيدة ، معمر بن المثنى ، ت ٢٠٧هـ او ٢١١هـ ، سدته ، وهو احد الذين درس عليهم هارون الرشيد ، وقد وصفه ابن قتيبه بأنه « اغرى الناس بمشاتم الناس والهجهم بمثالب العرب ، وارجع الكثير من الكلمات العربية الى اصول فارسية ، وذلك ليهدم ركنا اساسيا يفاخر به العرب ، لغتهم العربية ، بالاضافة الى سلاطة لسانه[١٩٢] » . وقد تأججت نار الشعوبية بما وضعه حماد الراوية من اخبار ، وهو المشتهر بالوضع والدس وافساد الأدب العربي ، وتشويه اخبار العرب بالانتحال والاسناد[١٩٣].

لقد كان المهدي جادا في قتل الزنادقة ، وذلك اثر ظهور مذهب ماني وابن ديصان ومرقيون ، فلم يتوان في قتل بشار الذي كان يمدحه ويقربه ويؤنسه[١٩٤] لاتهامه بالزندقة وكثرة تلونه في ولائه ، فيفتخر بقيس ثم يبرأ منها ، ويعود ليفتخر بولائه لبني عقيل ومن ثم يدين بالرجعة ويكفر الائمة[١٩٥]. وما استقام على مذهب.وامعانا في استئصال شأفة الزندقة ، جعل لها ديوانا خاصا ، وكلف صاحبها بالبحث عن الزنادقة والتفتيش عنهم ومحاكمتهم ، وامر الجدليين من أهل البحث من المتكلمين ، ان يضعوا الكتب للرد على الملحدين[١٩٦].

وسار الهادي على نفس السياسة ، ويؤثر عنه انه قال : « لئن عشت لاقتلن هذه الفرقة كلها »[١٩٧].

اما الرشيد ، فبالرغم من انه ابقى على وظيفة صاحب الزندقة واستمر في معاقبة من يثبت

عليه ذلك ، غير ان حبه للشعر والشعراء فرض عليه التساهل في أمور قد تسيء الى العقيدة ، وتحمل في طياتها معنى الزندقة ، واكثر من ذلك ، فقد تغاضى عن استخدام علان الشعوبي في بيت الحكمة نساخا له ولولده المأمون وللبرامكة ايضا ، وهو المعروف بمؤلفاته التي تثير التقزز لما حوته من احن واحقاد وضغائن على العرب ، ومجد وفخر وفضائل للعجم ، وكتابه المثالب الذي هتك فيه العرب يدعمنا فيما ذهبنا اليه .

وعاود معمر بن المثنى ، ممارسة هوايته المفضلة ، هتك العرب ، فحاول هذه المرة ارجاع منابع الحضارة العربية الى اصول اجنبية ، وذهب الى ان الاسر المبرزة في العلوم ليست عربية ، وانما هي فارسية ، كأسرة الرقاشي ، وخاصة ابان بن عبد الحميد الرقاشي[١٩٨]، ومن ثم وضع العديد من المؤلفات في مثالب العرب،منها على سبيل المثال ، مثالب العرب وكتاب الموالي ، وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وادعياء العرب ولصوص العرب وفضائل الفرس[١٩٩].

ويذكر ان الاصمعي كان عدو معمر اللدود هجاه وهجا ايضا البرامكة الذين يدعمونه ، وكان دفاع الاصمعي من قبيل الانتصار لعروبته ضد العجمة التي تحاول النيل والاستهانة بها .

ونحن نرى ، ان هارون الرشيد ما اتخذ موقف الصمت على ما يجري في بلاطه ، الا بتأثير البرامكة مؤدبيه الاوائل ، ولا نستطيع ان نغفل اثر معمر بن المثنى في مثل هذه الحالة .

اما الامين ، فقد احاط نفسه ببطانة من العرب او من يميل اليهم من الفرس ، كالفضل ابن الربيع وعلي بن عيسى وبشر بن المعتمر ـ ولم يكن جادا في طلب الزنادقة ، بل اقتصر على حبسهم ولمدد بسيطة ، ولعل ذلك يعود الى تربيته الاولى المدللة ، ثم ان بواعث اخماد الفتنة ، واستقطاب الانصار الى جانبه ـ فرضت عليه التغاضي عن الزنادقة ، ليجسد الطاقات وليضمن سلامة جبهته الداخلية .

وفي عهد المأمون اصبحت الزندقة بدعة ليس الا ، وكانت اسعد حظا مما في العهود السابقة ، الى ان اصيب بعدوى اساتذته المعتزلة فجد في طلبهم ، وتصدى للزندقة بالبيان والحجة حينا وبالقوة والسيف احيانا وبالاجمال ، فاننا نلمس ان اثر المؤدبين كان واضحا في تحديد مواقف خلفاء بني العباس منها ، فقد عاملهم المنصور والمهدي والهادي بمنتهى القسوة والشدة ، وبطش بهم دون هوادة ، في الوقت الذي اتخذ فيه الرشيد والامين موقف التسوية

يحاول ان يسوي الامور معهم بحيث لا يثير عليه الفقهاءوالناس ، ولا يلحق بهم ضررا مباشرا ، اما المأمون والمعتصم والواثق فكان موقفهم تنفيذا لسياسة المعتزلة . المناظرة والحجة والبيان ومن ثم السيف والقوة . ويتراءى لنا ان احتذاء النموذج النبوي في تأديب السفاح والمنصور جعلهم يتصدرون لكل ما يمس العقيدة بمطرقة حديدية ، فلم تنجح حركة الزندقة في ايجاد اتباع لها في عهدهم، الا ما ندر ، وحتى حركة الراوندية التي نادت بالمنصور إلهاً مقدسا طمعا في كسبه ومن ثم الانقلاب عليه ، جابههم بالشدة والعنف واقتدى المهدي بوالده ، وكان موقفه من الزندقة نتيجة طبيعية لنشأته العربية الخالصة ، سواء في النسب او في اختيار المؤدبين ، اللهم الا معاوية بن عبيد الله بن يسار ، وهو فقيه ورع ، خالص الولاء للمهدي .

وتبلغ سياسة التساهل ذروتها في عهد المأمون ، فيشهر الزنادقة امرهم ، وخاصة بعد ان اجتهد المأمون في قراءة الكتب اليونانية والرومانية ، واطلع على تراث الصابئة ، واستعمل النظر في احكام النجوم وقضاياها[٢٠٠] ، حتى اذا ما تولاه المعتزلة مؤدبين ، وخاصة هشيم بن بشير الواسطي ، قلب للزنادقة ظهر المجن ، واعمل السيف في رقابهم .

القول بخلق القرآن :

وحيث ان المسألة تعتقم صُلب العقيدة ، فإن البحث بها يستلزم الاشارة الى جانبها **النظري** اولا ، ومن ثم دراسة تاريخ المسألة سياسيا ، وتدخل الحكومة بشأنها وتنفيذها بقوة الدولة ، وأثر المؤدبين في ذلك .

وتقوم فكرة المعتزلة التي نادت بخلق القرآن ، على ان الله ذاته وصفاته وحده لا تقبل التجزئة ، وذات الله وصفاته لا يلحقها تغير ولا تقوم بها المحادثات ، وحيث ان في القرآن نهي وامر وخبر واستخبار ووعد ووعيد ، وهذه حقائق مختلفة وخصائص متباينة ، فمن المحال ان يكون الواحد متنوعا الى خواص مختلفة ، ويورد المعتزلة مجموعة من الأدلة العقلية يستعينون بها لاثبات ما ذهبوا اليه ، لا يتسع المجال لمناقشتها هنا[٢٠١].

ويبدو ان بشرا المريسي ، كان يقول بخلق القرآن في عهد هارون الرشيد ، غير ان الحركة لم تلق العناية الا في عهد المأمون ، وخاصة بعد مجالسته للمتكلمين والجدليين ، واهل المعرفة من الادباء[٢٠٢]. ولكنه آثر التريث في اظهار دعوته بخلق القرآن ، لان قاضيه ، يحيى بن

اكثم ، حذره مغبة اظهارها[٢٠٣]، وليحيى تأثير على اهل خراسان ، والمأمون يخشى ان يرد على دعواه ، فتقع الفتنة . وكذلك يزيد بن هارون ابن زادن بن ثابت (ابو خالد الاسلمي) الذي حظى بمكانة مرموقة عند المأمون وانضم يزيد بن هارون الى يحيى بن أكثم ، واعملا جهدهما في ثني المأمون عما يسعى اليه من اظهار القول بخلق القرآن ، وقد اثمرت جهودهما ، فلم يعلن دعوته الا بعد سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م وبعد موت يزيد بن هارون سنة ٢٠٦هـ ، وعزل يحيى بن اكثم عن منصب القضاء سنة ٢١٧هـ/ ٨٣٢م وللتقدم خطوة في اعلان مذهبه بخلق القرآن ، فقد قرب اليه ثمامة بن أشرس ، وأحمد بن ابي داؤد ، وكانت لثمامة منزلة عند المأمون ، حتى انه استشاره في تعيين الوزراء ، وهو الذي كان يدفع المأمون الى مذهب الاعتزال ، الا ان احمد بن ابي داؤد ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م ، حمل الخلفاء ، المأمون والمعتصم والواثق على جعل الاعتزال مذهب الدولة الرسمي ، ومن ثم امتحنوا الناس فيه ، فكانت الفتنة[٢٠٤] ونحن نرى ان جملة عوامل ، قد تضافرت لتجعل الاعتزال مذهبا رسميا ، يعمل له المأمون وولي عهده المعتصم وابنه الواثق ، منها .

- اطلاع المأمون على كتب اليونان التي ترجمت ، وما حملته من آراء نظرية حول طبيعة السيد المسيح .

- كان البلاط المأموني ، ملتقى لرؤساء علماء المسلمين برؤساء المفكرين من الديانات الأخرى ، ويتداولون قضية العقيدة بحرية ، والفكر والعقل هما المعيار . وقد حرص المأمون على حضور تلك المناقشات والمناظرات فتركت اثارها على شخصيته وتفكيره .

- تأثير ثمامة بن أشرس ، واحمد بن ابي داؤد ، وهما الداعيتان الرئيستان للفكر المعتزلي في هذه المرحلة[٢٠٥] وتأثيرهما مباشر على الخليفة المأمون .

وقد سلك المعتصم مذهب اخيه في التوحيد الذي أوصاه بالاعتماد على احمد بن ابي داؤد في كل امر ، وليتخذه وزيره ، فكان المعتصم لا يرد له طلبا[٢٠٦]، الامر الذي شجع احمد بن ابي داؤد على المضي قدما في فرض مذهب الاعتزال بالقوة ، وحمل الخليفة على استخدام القوة ضد المخالفين للاعتزال ، وذهب الواثق الى ابعد من ذلك . فطلب الى القضاة الا يقبلوا شهادة من خالف الاعتزال[٢٠٧].

ان هذه الحركة اعملت تقسيما في المجتمع وافرزت تناقضا بين فئاته وخلفت جراحا بين الناس ، ولعل اثارها انسحبت على المجتمع الاسلامي ولفترات طويلة . وكان هذا نتيجة من

اثر المؤدبين على الخلفاء المأمون ، المعتصم ، الواثق . اما المتوكل فقد عمل على اخماد الفتنة ، واطلق حرية الفكر والمعتقد ، حتى انه فكر بالاقامة بالشام ليتخلص من مدينة بغداد بؤرة الفتنة ، وانتقل بالفعل الى الشام تصحبه حاشية تضم كل الاتجاهات في الدولة بعد ان فرض الوئام والسلام الاجتماعي بين فئاتها . ونعتقد ان مؤدبي المتوكل لم يكونوا بعيدين عن دفعه الى هذا الاتجاه حيث توافقت جهودهم مع رغبة المتوكل في التخلص من نتائج الفتنة واراحة الناس من شرورها ، ويجدر بنا ان ننوه بالدور الفعال الذي لعبه خلفاء بني العباس في رعاية الحركة العلمية ودفعها نحو التطور ، وخاصة بعد بناء بغداد التي كانت علامة مميزة في تاريخ العلوم عند العرب حيث وفد اليها العلماء وشُجع المترجمون في بيت الحكمة ، ونشطت التآليف في مختلف فروع العلم والمعرفة ، وتزخر مراجعنا بأخبار رعاية الخلفاء للعلم واهله .

ومن ناحية ثانية ، فقد اثرت مجالس الخلفاء بما فيها من سمر وطرب وقصص وخيال وما فيها من مناظرات علمية وادبية على طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، وما خلت مجالس الخلفاء من مؤدبيهم وندمائهم ومجالسيهم .

وبالاجمال ، فان دراسة اثر المؤدبين في جعل الخلفاء يرعون الحركة العلمية ، وتأثيرهم على طبيعة حياتهم الاجتماعية والاقتصادية يستوجب نظرة متأنية متعمقة ، وهذا ما سنفرد له بحثا خاصا مستقبلا ، ان شاء الله ، فإن أصبنا فهذا قصدنا ، والا فلنا أجر المجتهد .

الهوامش

(١) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٢/ ٣٧٥

(٢) احمد بن محمد البلدي : كتاب تدبير الحبالي وتدبير الصبيان ، ٢٠٦ ـ ٢٠٩ ، ابن قيم الجوزية : تحفة المودود باحكام المولود ، ١٣٣ ـ ١٣٥ .

(٣) البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣/ ١٩٧ .

(٤) ياقوت : معجم الادباء ، ٧/ ٢٣٢ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢/ ٢٤٣ ، المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٢/ ٢٢٨

(٥) البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ١٢٨

(٦) الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٥٥ ـ ٢٥٦

(٧) البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ١٢٩ ـ ١٣٢ ، الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ١٩٣ ، وذكر ان الامين كان في حجر الفضل بن يحيى حين ذاك .

(٨) ابن الساعي : نساء الخلفاء، ٧٤ .

(٩) ابن الساعي : نساء الخلفاء (المسمى) (جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء)، ٧٤ ـ ٧٥
الشابشتي : الديارات ، ١٤٥

(١٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣/ ١٤٦ ، الجاحظ : البيان والتبيين ، ١/ ١٠٦ .

(١١) ابن العمراني : الانبياء في تاريخ الخلفاء ، ٩٦ ، احمد بن طيفور : تاريخ بغداد ، ٢٣

(١٢) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ٢٠٦

(١٣) المرجع السابق ونفس الصفحة .

(١٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣/ ٢٤٣ ، ابن الكتبي : فوات الوفيات ، ٤/ ٤٩ .

(١٥) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤/ ١٧ ، ياقوت : معجم الادباء ، ١٦/ ١٠٣ الجاحظ : الرسائل ، ١/ ٥ .

(١٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٥/ ٩٩

(١٧) مؤلف مجهول : اخبار الدولة العباسية ، تحقيق الدوري ، ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(١٨) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ترجمة عبد الله بن عباس ، ملكة ابيض : الثقافة العربية الاسلامية في القرون الثلاثة الاولى ، ١٦١

(١٩) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ترجمة محمد بن علي ، ملكة ابيض : الثقافة العربية الاسلامية ، ١٦١ .

(٢٠) مؤلف مجهول : اخبار الدولة العباسية ، ٤٠٩

(٢١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٠/ ٤٦ ، ٥٣

(٢٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، خ ١٠ ق ٣٤٦

(٢٣) حول طبيعة هذه النماذج ، ملكة ابيض : الثقافة العربية ـ الاسلامية ، ٢٢١

(٢٤) ابن العمراني : الأنباء في أخبار الخلفاء ، ٢٢١

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٦٢

(٢٦) جومرد : المنصور، ٦٠

(٢٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، خ ١٧ق ٤٣٢ ، خ ١٠ ق ٤٣

(٢٨) الجاحظ : البيان والتبيين ، ٣/ ٣٦٧ ط الخانجي ، جرجي زيدان ، التمدن الاسلامي ، ٣/ ١٩٠

(٢٩) الابشيهي : المستطرف من كل فن مستظرف ، ١/ ١٢٦ ، عبد السلام رستم:ابو جعفر المنصور ، ط ١٩٦٥ ، ١٠٧

(٣٠) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢/ ٥

(٣١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١/ ١٩٤ ، ابن خلدون : العبر ١/ ٣٤٩ ، رستم : ابو جعفر المنصور ، ٩٩

(٣٢) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤/ ٣١٥

(٣٣) هو عمرو بن عبيد بن باب السندي ، ابو عثمان ، مولى لآل عرادة ، سكن البصرة ، انظر القاضي امبارك : رجال السند والهند ، ١٨٣

(٣٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩

(٣٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٦٨ ، فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، ٢/ ١٢٧

(٣٦) نفس المراجع السابقة ونفس الصفحات (انظر البلاذري : انساب الاشراف ٣/ ٢٣٢ تحقيق الدوري وفيها :

كلكم طالب صيد وهو ذو مشي رويد

غير عمرو بن عبيد

(٣٧) رستم : ابو جعفر المنصور ، ٩٩ ، وعبد الله او عبد الرحمن بن طاوس بن كيسان اليماني .

(٣٨) ابن قتيبة : المعارف ، ٢٣٩ ، الجاحظ : البيان والتبيين ، ٢٥٢ ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٣/ ٢٥٣ ـ ٢٥٥

(٣٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٣/ ٢٥٣ ، ٩/ ١٥٠ ـ ١٥١

(٤٠) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦١

(٤١) نفس المرجع السابق ، ٣/ ٢٦٠ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣/ ١٩٦ ـ ١٩٧

(٤٢) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ، ١٨٢ ـ ١٨٤

(٤٣) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ، ١٨٤

(٤٤) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ١/ ٢٧٩

(٤٥) لمزيد من المعلومات عنه انظر ، ابن قتيبة : المعارف ، ٢٣٤ ، الجاحظ : البيان والتبين ، ١/ ٣٦٠ ، التاج ، ١١٥ تاريخ الأمم والملوك ، ٧/ ٥٠٩ ، ابن النديم : الفهرست : ١٣٢ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٩/ ٢٧٨

(٤٦) السيوطي : بغية الوعاة ، ١/ ٣٩٠ ، ابن رستة : الاعلاق النفيسة ، ٢٢٣ ، الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٦٩

(٤٧) الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٤٩

(٤٨) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ١/ ٣٢١

(٤٩) الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة بغداد ، ١١/ ٤٠١

(٥٠) نفس المرجع السابق .

(٥١) محمد بن الحسن الشيباني : الكسب ، ١٤ ، شرح كتاب السير الكبير ، تحقيق منجد ، ١/ ٩ ـ ١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٢ ، ٣٢٤

(٥٢) البغدادي : خزانة الأدب ، ٤/ ٤٢٦ ، الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٨٨

(٥٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣/ ١٤٦ ـ ١٤٨ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢/ ٢٣٠ ، ابن النديم : الفهرست ، ٥٠ ، ٥١ ، ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ٢/ ٩٧ ، ٤/ ١٣٩ ، ٧/ ٤٧ ، ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ٤٤٠

(٥٤) عبد السلام رستم : ابو جعفر المنصور ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢/ ٢٥٨ ـ ٤٦٠ ، ياقوت : معجم الادباء ، ٩/ ٢٧٤ ـ ٢٧٨

(٥٥) جومرد : هارون الرشيد ، ٦٦

(٥٦) الجاحظ : التاج ، ٤٢

(٥٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣/ ٥٣ ، العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢/ ٢٧٠

(٥٨) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ٨/ ١٦٤ ـ ١٦٥

(٥٩) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ١٤٦

(٦٠) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ١٧٧

(٦١) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ٨/ ١٤

(٦٢) جومرد : هارون الرشيد ، ٦٩

(٦٣) الشهرستاني : الملل والنحل ، ١/ ٨١ ، الجاحظ : الحيوان ٦/ ٢٨٤ ، احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٤٤

(٦٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣/ ٢٥٥

(٦٥) نفس المصدر السابق .

(٦٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١١/ ٤٠٦

(٦٧) نفس المرجع السابق ١١/ ٤٨

(٦٨) الزجاج : مجالس العلماء ، ٣٤٠

(٦٩) ابو البركات الأنباري : نزهة الالباء ، ١١٣ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣/ ١٧٠ ـ ١٧٦

(٧٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٠/ ٤١٠ ـ ٤٢٠

(٧١) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣/ ١٦٣

(٧٢) ابو البركات الانباري : نزهة الالباء ، ٦/ ١ ، أحمد كمال : الاساطير ، ١٥٤

(٧٣) المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٣٦ ، الزجاج : مجالس العلماء ، ١٩٧ ، الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ٢١٧ .

(٧٤) الانباري : نزهة الالباء ، ٩٧ ، التنوخي ٠ الفرج بعد الشدة ، ٢/ ٢٢ ، ابن طباطبا : الفخري ، ١٨٧ ، المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٣٠٧ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٠٤

(٧٥) ابـن العماد الحنبلي : شذرات الذهـب ، ٢/ ١٥ ، ابـن خلـكان : وفيات الاعيان ، ١/ ١٤٩٤ ، ابـو الفداء ، تاريخ ٢٠/ ٢٨ .

(٧٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١/ ١٤٨ ، الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ١٩٦ .

(٧٧) الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ٢٠٧

(٧٨) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٤/ ٢٠٧

(٧٩) الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ٢١٢ ، ابن العمراني : الانباء في تاريخ الخلفاء ، ٩٦ .

(٨٠) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ٢٠٦ .

(٨١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٩٥ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١/ ٣٨٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠/ ١٧٦ الشريشي شرح مقامات الحريري ، ٢/ ١٧ .

(٨٢) الشريشي : شرح مقامات الحريري ، ٣/ ١٨ ـ ١٩ ، وانظر : شوقي : ضيف المدارس النحوية ، ١٩٢ ، الزركلي : الاعلام ، ٥/ ٨١ .

(٨٣) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩ .

(٨٤) الدميري : حياة الحيوان ، ١/ ٧٨ .

(٨٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ١٥١ ، ياقوت : معجم الادباء ٧/ ٢٧٦ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٢ / ٢٨٨

(٨٦) ياقوت : معجم الأدباء ، ٧/ ٢٧٦ .

(٨٧) ابو الفداء : تاريخ ، ٢/ ٢٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠/ ٢١٦

(٨٨) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢/ ٢٠ ، (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ١/ ٣٧٢ ، ترجمة رقم ٣٦٨ .

(٨٩) ابن خلكان : وفيات ، ٤/ ٤٩ .

(٩٠) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٢/ ٤٤٠

(٩١) المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٢٢

(٩٢) احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٨٧ .

(٩٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٣/ ٢٤٣ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٣٣٤ .

(٩٤) القلقشندي : صبح الاعشى ١٠/ ١٥١ ، الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ؛ ٩٠

(٩٥) المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٥٢

(٩٦) احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٥٨

(٩٧) ابن الكتبي : فوات الوفيات ، ٤/ ٢٢٨ ـ ٢٣٠ ، الاصفهاني : الاغاني ٩/ ٢٦٧ ، ابـن طباطبا : الفخري ، ٢١٥ .

(٩٨) ابن العمراني : الابناء في تاريخ الخلفاء ، ١١١ .

(٩٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ١٩٥ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٣٤٣ .

(١٠٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤ / ١٩٥ ـ ١٩٨ ، الزركشي ، البرهان . ، ٣٤٠ ، احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٨١ ابو الفرج الاصبهاني : الاغاني ، ط الشعب مصر ٩/ ٣٣٩٦ .

(١٠١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤/ ١٩٥ . الاربلي : خلاصة الذهب ١٨٩ ، المرتضي : آمال المرتضى ٤٨٦/١

(١٠٢) المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٨١ المرزباني : المعجم ، ٤٦٢ ، الاربلي : خلاصة الذهب ، ١٩٠ .

(١٠٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٧/ ١٦٩ .

(١٠٤) الشابشتي : الديارات ، ٦٠ ابراهيم بن علي الحصري القيرواني ، زهر الآداب : ط القاهـرة ١٩٥٣ ، ١٥٩ .

(١٠٥) ابن النديم : الفهرست ، ط طهران ١٩٧٧ ، ١٦٠ ، ٣٤٨ .

(١٠٦) الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ١/ ٣٤٩ ، المرزباني : المعجم ٢٨٦ مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد ٢٥/ ٢٨٤ .

(١٠٧) اليعقوبي : تاريخ ٢/ ٤٩١ ، ملكة ابيض : التربية ، ٢١٥

(١٠٨) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٨ ق٢٩ ترجمة شعيب بن سهل .

(١٠٩) ابن عساكر : تاريخ ج١٨ ورقة ٨١ ترجمة ابن بقية ، ملكة ابيض : التربية ،٢١٧ .

(١١٠) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١٧ ق ٤٨٣ ترجمة الوليد بن عبيد ، ملكة : التربية ٢١٧ .

(١١١) ملكة ابيض : التربية ، ٢١٨ ـ ٢١٩

(١١٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ٥/ ٣١٤

(١١٣) الجاحظ : البيان والتبيين ، ١/ ٤٠٣ جومرد : ابو جعفر المنصور ، ٦٦ ـ ٦٧ .

(١١٤) المسعودي : مروج الذهب ٣/ ٣٦٢ التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣/ ١٦٣ ابن طباطبا : الفخري ، ١٨٧ .

(١١٥) الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٥٧ .

(١١٦) الاربلي : خلاصة الذهب ، ١٨٨ .

(١١٧) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١/ ٤٠٦ ،

(١١٨) ملكة ابيض : التربية والثقافة ، ١٦٨ .

(١١٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١/ ٢٢١

(١٢٠) ملكة ابيض التربية ١٦٥ .

(١٢١) ابن العمراني : الانباء ٦٢٠ ملكة ابيض : التربية ١٦٢

(١٢٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١٠ ق ٤٣٢ ، ملكة ابيض : التربية ١٦٣ .

(١٢٣) ابن النديم : الفهرست ، ١٧٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ القالي : الامالي ، ٢/ ١٤٣ ، المسعودي:مروج الذهب ، ٧٤ .

(١٢٤ الجاحظ : التاج في أخلاق الملوك ، ط بيروت ١٩٥٥ ، ٢١٨ .

(١٢٥ الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٠/ ٤٦ ، ٥٣ .

(١٢٦) المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

(١٢٧ الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ١٩٠ .

(١٢٨) الحصري القيرواني : زهر الآداب ، ٢/ ٧١٩

(١٢٩) جومرد : ابو جعفر المنصور ، ٦٠ .

(١٣٠) ابن قتيبة : عيون الاخبار ؛ ٢/ ١٧٥ .

(١٣١) الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، ٢٦٩ .

(١٣٢) القفطي : إنباه الرواة ، ٢/ ٣٤ .

(١٣٣) الزجاج : مجالس العلماء ، ٢٥٥ ـ ٢٦٩ .

(١٣٤) الجاحظ : البيان والتبيين ١/ ١٠٦ ، ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ٢/ ١٧٤

(١٣٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار ، ٢/ ١٧٣ ، والجاحظ : البيان والتبيين ؛ ١/ ١٠٦

(١٣٦ الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ٢٠١ ، الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ٢١٤

(١٣٧) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣/ ١٦٤ .

(١٣٨) المسعودي : مروج ، ٣/ ٧٤ ، ابن رسته : الاعلاق ، ٢٣٣ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ، ٢/ ٦٩ .

(١٣٩) احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٤٤ .

(١٤٠) الطبري : تاريخ الامم والملوك ٦/ ٣٠٧ ، ابن طباطبا : الفخري ١٤٢ ، المسعودي : مروج الذهب ، ٣ : ٣٥٥ .

(١٤١) المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٣٦٢ .

(١٤٢) الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ١٩٤ .

(١٤٣) نفس المراجع السابقة

(١٤٤) ابن طباطبا : الفخري ٧٣ ـ ٧٤ ، ابن الكازروني : تاريخ ، ١٣٩ ، التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٨/ ٢٨ .

(١٤٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣/ ٢٥٥ .

(١٤٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١/ ٤٩٤ ، ابن النديم : الفهرست ، طاوروبية ١١٩ .

(١٤٧) ابن الانباري : نزهة الالباء ، ٨١ .

(١٤٨ السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٣٢٤

(١٤٩) البيان والتبيين ، ١/ ١٣٥ .

(١٥٠) نفس المرجع السابق ١٣٦ .

(١٥١) نفس المرجع السابق ونفس الصفحة .

(١٥٢) الجاحظ : التاج٢٠٦

(١٥٣) نفس المرجع ٢٠٧ .

(١٥٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ١٣/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، ابن الانباري : نزهة الالباء ، ١٢١ .

(١٥٥) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ٢٠٦ .

(١٥٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٠٤ .

(١٥٧) ابو حيان التوحيدي : البصائر والذخائر ، ٥٠ ، الزجاج : مجالس العلماء ، ٣ .

(١٥٨) الرفاعي : عصر المأمون ٢/ ١٩٥ .

(١٥٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٤ ـ ١٨٥ .

(١٦٠) التنوخي : نشوار المحاضرة ، ٨/ ١٧ ، ابن العمراني : الإنباء ، ١١٦ .

(١٦١) الطبري : تاريخ الامم ، ٨/ ١٦٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٢٧٩ .

(١٦٢) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ٢٠٦ ، نقل الخادم الى الرشيد ان اليزيدي يلقن بنيه كلام الزنجية حيث لم يفهم بيت الشعر ، فظنه لغة « زنجية » .

(١٦٣) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣ / ١٦٤ .

(١٦٤) الاربلي : خلاصة الذهب المسبوك ، ١٨٧

(١٦٥) المسعودي : مروج الذهب ، ٣/ ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

(١٦٦) الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ .

(١٦٧) ياقوت : معجم الادباء ، ٥/ ١١٠ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣/ ١٦٣ .

(١٦٨) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩ ، فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، ٢/ ١٢٧ .

(١٦٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٢/ ١٨٧ ، المرتضى : الأمالي ١٠٤/ ١٧٨ .

(١٧٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٣/ ١٢٧ .

(١٧١) الجاحظ : التاج ، ٢٠٧ .

(١٧٢) البغدادي : تاريخ بغداد ، ١١/ ٤٠٨ .

(١٧٣) نفس المرجع السابق ، ٤١١ ـ ٤١٢ ، ياقوت : معجم الادباء ١٣٠/ ١٧٣ .

(١٧٤) ياقوت الحموي : معجم الادباء ، ١٣/ ١٩٩ ـ ٢٠١

(١٧٥) الزرنوجي : تعليم المتعلم ، ١٨

(١٧٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ٤/ ٣٣٧ .

(١٧٧) المرجع السابق ، ٣/ ٤١٢ ، الرفاعي : عصر المأمون ، ١/ ٣٤٤ .

(١٧٨) المرجع السابق ، ١٤/ ١٥٠ ـ ١٥١ .

(١٧٩) احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٥٤ ـ ١٥٩ .

(١٨٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ١٥ ـ

(١٨١) ياقوت : معجم الادباء ، ١/ ٩٥ ـ ٩٦ ، الجاحظ : البيان والتبيين ، ١/ ٤٠٣ .

(١٨٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١١/ ٤٠٦ ، أبناء الرواة ؛ ٢/ ٣٤ .

(١٨٣) الجاحظ : التاج ، ٢٠٧ .

(١٨٤) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣ / ١٦٣ .

(١٨٥)الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ٦/ ٥٤١ شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ١٠٢ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ١/ ٣٨٥ ، الشريشي : شرح مقامات الحريري ، ٢/ ١٧ .

(١٨٦) ياقوت : معجم الادباء ، ٥/ ١١٠ .

(١٨٧) الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، ط مصر ، ١٤٧ .

(١٨٨) ياقوت : معجم الادباء٧/ ١١٩ .

(١٨٩)المصدر السابق ٥/ ١٤٤ .

(١٩٠) التنوخي : الفرج بعد الشدة ، ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠

(١٩١) السيوطي : بغية الوعاة ، ٧٩ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٤/ ٣٢٨ ، زاهية قدور : الزندقة والشعوبية ، ١٢٥ ، ابن قتيبة : كتاب العرب والرد على الشعوبية ، رسائل البلغاء ، ٢٧١ .

(١٩٢)ابو البختري هو وهب بن كثير بن زمعة ، ولاه الرشيد القضاء للعسكر المهدي ، ثم ولاه المدينة ، انظر الفهرست ، ١١٣ ، ط طهران تحقيق رضا ـ تجدد

(١٩٣) زاهية قدورة : الزندقة والشعوبية ، ٩٥ .

(١٩٤) المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩ ، ابن المعتز : طبقات الشعراء ، ترجمة بشار .

(١٩٥) الاصفهاني : الاغاني ، ٣/ ٢١ ، ٣/ ٢٤ .

(١٩٦)المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٣١٦ .

(١٩٧)الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ١٠/ ٤٢ زاهية قدورة : الزندقة ، ١٣٢ .

(١٩٨) ابن النديم : الفهرست ، ١٧٢ .

(١٩٩) زاهية قدورة : الزندقة ١٢٥ .

(٢٠٠) المسعودي : مروج الذهب ٤/ ٣١٨ .

(٢٠١) احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٦٤ .

(٢٠٢) المسعودي : مروج الذهب ، ٤/ ٣١٨ ـ ٣١٩ .

(٢٠٣) كان يحيى ابن اكثم قد رافق المأمون في رحلته الى الشام ، وفي الطريق نادى بتحليل المتعة ، ومن ثم حرمها اثر رواية بن اكثم ، احاديث الزهري حولها ، انظر ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ٣/ ٣٢٤ ، احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٦٤ ، شوقي ضيف : العصر العباسي الاول ، ١٣٦ .

(٢٠٤) احمد بن يحيى المرتضي : المنية والأمل ، ٣٥ ـ ٤٥ .

(٢٠٥) احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٥٩ ـ ١٦٠ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ١٤/ ١٨ .

(٢٠٦) بلغ من اعجاب المعتصم باحمد بن ابي داؤد ، انه كان كثيرا ما يردد « هذا والله الذي يتزين بمثله ، ويبتهج بقربه ويعد به الف من جنسه » ، انظر ، احمد امين : ضحى الاسلام ، ٣/ ١٥٨ .

(٢٠٧) المسعودي ، مروج الذهب ، ٤/ ٣١٩

المَراجع والمصَادر

* **الإبشيهي (محمد بن احمد) ت ٨٥٠ هـ .**
المستطرف من كل فن مستظرف ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

* **الإربلي (عبد الرحمن بن سنبط قنيتو) ت ٧١٧ هـ :**
خلاصة الذهب المسبوك ، بغداد ، ١٩٦٤ .

* **الاصبهاني (ابو الفرح) ت ٣٥٦ هـ :**
الاغاني ، مصر ، دار الشعب ، ٣٠ جزءا ، ١٩٦٩ .

* **ابو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمد) ت ٥٧٧ هـ :**
نزهة الالباء في طبقات الادباء ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

* **البغدادي (عبد القادر بن عمر) ت ١٠٩٣ هـ :**
خزانة الأدب ، ولب لسان العرب ، ٤ أجزاء ، بيروت بدون سنة .

* **البلدي (احمد بن محمد) ت ٣٨٠ هـ :**
كتاب تدبير الحبالى وتدبير الصبيان ، بغداد ، ١٩٨٠ .

* **امين (احمد) :**
ضحى الاسلام ، بيروت ، ١٩٣٦ .

* **ابن تغرى بردى (يوسف الاتابكي) ت ٨٧٤ :**
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزءا ، ط القاهرة ، ١٩٧١ .

* **التنوخي (علي بن المحسن) ت ٣٨٤ هـ:**
ـ الفرج بعد الشدة ، ٥ اجزاء ، بيروت ١٩٧٨ .
ـ نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، ٨ اجزاء بيروت ١٩٧١ .

* **الجاحظ (عمرو بن بحر) ت ٢٥٥ هـ :**
البيان والتبيين ، ٤ اجزاء ، ط القاهرة ، ١٩٤٨ .
ـ التاج في اخلاق الملوك (منسوب)، بيروت سنة ١٩٥٥
ـ الرسائل ، مجلدان ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

* **الجهشياري(محمد بن عبدوس) ، كان حيا ٣٣٠ هـ :**
الوزراء والكتاب ، مصر ، ١٩٣٨ .

* **جومرد (عبد الجبار) :**
ـ المنصور ، بيروت ، ١٩٥٥ .
ـ هارون الرشيد ، بيروت ، ١٩٥٦ .

* **الحصري (القيرواني (ابراهيم بن علي) ت ٤٥٣ هـ :**
زهر الآداب وثمر الألباب ، ط مجلدان ، ط القاهرة ، ١٩٧٠ .

* **ابو حيان التوحيدي (علي بن محمد العباس) ت ٤١٤ هـ أو ٣٦٨ هـ**
البصائر والذخائر ، ٨ مجلدات ، دمشق ١٩٦٦ .

* **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٠٨ هـ :**
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ مجلدات ، بيروت ١٩٧١ .

* **الخطيب البغدادي (احمد بن علي) ت ٤٦٣ هـ**
تاريخ بغداد او مدينة السلام ، ١٤ مجلدا بيروت

* **ابن خلكان (احمد بن محمد بن ابي بكر) ت ٦٨١ هـ**
وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٨ مجلدات بيروت ١٩٧٤ .

* **الدميري (كمال الدين) ت ٨٠٨ هـ :**
حياة الحيوان ، جزآن ، القاهرة ، بدون

* **الدوري (عبد العزيز)**
مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بيروت ١٩٦٠

* **الذهبي (محمد بن احمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ :**
تذكرة الحفاظ ، ٤ اجزاء ، بيروت ١٩٥٦ .

* **رستم (عبد السلام) ،**
ابو جعفر المنصور ، ط مصر ١٩٦٥

* **ابن رسته (احمد بن عمر) ت نحو ٣٠٠ هـ :**
الاعلاق النفسية ، ليدن ١٨٩١

* **الرفاعي (احمد فريد)**
عصر المأمون ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

* **الزبيدي (محمد بن الحسن) ت ٣٧٩ :**
طبقات اللغويين والنحويين ، القاهرة ، ١٩٥٤

* **الزجاج (عبد الرحمن بن اسحق) ت ٣٤٠ هـ :**
مجالس العلماء ، الكويت ١٩٦٢ .

* **الزركلي :**
الاعلام ، ٨ اجزاء ، ط بيروت ١٩٧٩ .

* **الزرنوجي (ابراهيم بن اسماعيل) كان حيا ٥٩٣ هـ .**
تعليم المتعلم ، مصر ١٩٦٠ .

* **زكي (احمد كمال)**
الاساطيرءبيروت ، ١٩٧٩ .

* **زيدان (جرجي) : ت ١٩١٤ م :**
تاريخ التمدن الاسلامي ، ٥ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

* **ابن الساعي (علي بن انجب) ت ٦٧٤ هـ :**
نساء الخلفاء المسمى (جهات الائمة الخلفاء من الحرائر الاماء) ، مصر ، بدون تاريخ

* **ابن سعد (محمد بن سعد) ت ٢٣٠ هـ :**
الطبقات الكبرى ، ٩ اجزاء بيروت ، ١٩٦٨ .

* **السيوطي (عبد الرحمن بن ابي بكر) ت ٩١١ هـ :**
ـ تاريخ الخلفاء مصر ، ١٩٥٢
ـ بغية الوعاه في طبقات اللدغويين والنحاة ، القاهرة ، ١٩٦٤

* **الشابشتي (علي بن محمد) ت ٣٨٨ هـ :**
الديارات ، بغداد ، ١٩٦٦ .

* **الشريشي (احمد بن عبد المؤمن) ت ٦٢٠ هـ :**
شرح مقامات الحريري ، مجلدان ، القاهرة ، ١٩٥٢

* **الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر) ت ٥٤٨ :**
الملل والنمل ، جزآن ، بيروت ، ١٩٥٧ .

* **الشيباني (محمد بن الحسن) ت ١٨٩ هـ :**
ـ الكسب ، دمشق ، ١٩٨٠
ـ شرح كتاب السير الكبير ، ٥ مجلدات القاهرة ، ١٩٧١ .

* **ضيف (شوقي)**
المدارس النحوية ، مصر ، ١٩٧٢

* **الطبري (محمد بن جرير) ت ٣١٠ :**
تاويخ الامم والملوك ، ١٠ مجلدات ، القاهرة ، ١٩٦٢

* **ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) ت ٧٠٩ هـ :**
الفخري في الآداب السلطانية ، بيروت ، ١٩٦٦

* **ابن طيفور (احمد بن طاهر الكاتب) ت ٢٨٠ هـ :**
بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، بغداد ، ١٩٦٨

* **ابن عساكر (علي بن الحسن بن هبة الله) ت ٥٧١ هـ :**
تاريخ دمشق الكبير ، لا زالت اجزاء كثيرة مخطوطة ،

* **ابو علي القالي (اسماعيل بن القاسم القالي) ت ٣٥٦ هـ:**
الآمالي ، ٤ مجلدات ، بيروت ، بدون سنة

* **ابن العماد الحنبلي (عبد الحي بن عماد) ت ١٠٨٩ هـ :**
شدرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٨ اجزاء بيروت ، بدون

* **ابن العمراني (محمد بن علي بن محمد) ت ٥٨٠ هـ :**
الانباء في تاريخ الخلفاء ، ليدن ١٩٧٣ .

* **عمر (فاروق) :**
العباسيون الاوائل : جزآن ، بغداد ، ١٩٧٣

* **ابو الفداء (اسماعيل بن أبي الفداء) ت ٧٣٢ هـ :**
المختصر في اخبار البشر ؛ جزآن ، لبنان ، بدون

* **ابن قتيبة الدينوري ، ت ٢٧٦ هـ :**
ـ المعارف ، بيروت ١٩٧٠
ـ عيون الأخبار ، ٤ اجزاء ، القاهرة ، ١٩٧٣

* **القلقشندي (احمد بن علي) ت ٨٢١ هـ :**
صبح الاعشى في صناعة الانشا ، ١٤ مجلدا ، القاهرة ، ١٩٦٣

* **ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر) ت ٧٥١ هـ :**
تحفة المودود بأحكام المولود ، الكويت ، ١٩٧٩ .

* **ابن الكتبي (محمد بن شاكر الكتبي) ت ٧٦٤ هـ :**
فوات الوفيات ، ٥ اجزاء ، بيروت ، ١٩٧٣

* **مؤلف مجهول (ـــــ) :**
اخبار الدولة العباسية ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، بيروت ، ١٩٧٠ .

* **المرتضى (على بن الحسن الموسوي) ت ٤٤٦ هـ :**
آمالي المرتضى ، جزآن ، بيروت ، ١٩٥٤ .

* **المرزباني (محمد بن عمرا) ت ٣٨٤ هـ**
معجم الشعراء ، ومعة المؤتلف والمختلف في اسماء الشعراء للآمدي ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

* **المسعودي (علي بن الحسين بن علي) ت ٣٤٦ هـ :**
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ اجزاء ، مصر ١٩٦٤ .

* **ابن المعتز (عبد الله) ت ٢٩٦ هـ :**
طبقات الشعراء ، مصر ١٩٦٨

* **ملكة ابيض :**
التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة بيروت ، ١٩٨٠

* **نصار (حسين) :**
اعلام العرب ، يونس بن حبيب القاهرة ، ١٩٦٨

* **الوراق (محمد بن ابي يعقوب اسحق) ت ٣٩٢ هـ/ او ٣٧٢ هـ :**
كتاب الفهرست للنديم ، طهران ١٩٧١

* **ياقوت الحموي (ياقوت بن عبد الله) ت ٦٢٦ :**
ـ معجم البلدان ، ٥ اجزاء ، بيروت ، ١٩٧٧
ـ معجم الادباء ، ٢٠ جزءا ، مصر ، ١٩٣٨

* **اليعقوبي (احمد بن ابي يعقوب بن جعفر) ت ٢٨٤ هـ :**
تاريخ اليعقوبي ، جزآن بيروت ١٩٦٠ .

المراجع الاجنبية .

* Ahsan, M.M. Social life under the Abbasids.
New York , 1979

* Attas, S.M. Aims and Objectives of Islamic
Education. London, 1919.